الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد–تلمسان–

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

التخصص: لسانيات عربية

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

الموضوع:

الإبدال الصوتي في لهجة السواحلية
دراسة مورفوفونولوجية

من إعداد الطالبة :

نعيمة عربان

تحت إشراف الأستاذ :

د . سليمة دالي

لجنة المناقشة		
أ.دكتور	**حسين فارسي**	**رئيسا**
أ.دكتورة	**نصيرة شيادي**	**ممتحنا**
أ.دكتورة	**سليمة دالي**	**مشرفا و مقررا**

السنة الجامعية 1439 هـ – 1440هـ --- 2018م /2019 م

دعاء

اللهم إني أسألك بعلمي هذا درجة من التواضع و الرقي

و الإحترام و أسألك يا ربي أن تجعله ثمار

جهد للأجيال القادمة

اللهم انفعنا بما علمتنا و علمنا ما ينفعنا وزدني علما

اللهم افتح لي أبواب حكمتك و انشر عليّ من رحمتك

و امنن عليّ بالحفظ و الفهم

اللهم اجعل ألسنتنا عامرة بذكرك و قلوبنا بخشيتك

و أسرارنا بطاعتك يا أرحم الراحمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي

لولا أن هدانا الله.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة جهدي و عملي المتواضع إلى الذين أوصى الله فيهما

قالى تعالى :

(وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَ لاَ تَنْهَرْهُمَا وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا)

سورة الإسراء الآية 23.

إلى الوالدين الكريمين أدامهما الله

إلى أبي الفاضل الذي رعاني و رباني

أهديك هذه الرسالة التي تحمل علما تطلب صبرا فلك مني كل الحب و التقدير

إلي حبيبة قلبي و و نور دربي أمي الغالية التي طبعت في نفسي أخلاقا أتشرف بها و أعتز بامتلاكها فلا أكاد أجد عبارة توفيك كلّ الحق أمام جهدك الكبير

إلى إخوتي جميعا من كبيرهم إلى صغيرهم أتمنى لهم التوفيق و التيسير و النّجاح في حياتهم

إلى جميع اصدقائي و كلّ من ساندني وساعدني

في هذا البحث من قريب أو بعيد.

الطالبة: عربان نعيمة

شكر و تقدير

إلى أستاذتي الفاضلة دالي سليمة التي شاركتني هذا البحث العلمي و لم تبخل عليّ بمجهوداتها جزاك الله كل الخير على تعبك معي و على نصائحك و إرشاداتك القيمة التي كانت لي الدخيرة الأساسية في رسالتي هذه و إن شاء الله أكون عند حسن ظنك أتمنى من الله جل جلاله أن يجعل كل هذا في ميزان حسانتك و أن يجعلك سندا لكل طالب علم.

كما أخص بالذكر أعضاء اللّجنة المناقشة كل من الأستاذ فارسي حسين و الاستاذة شيادي نصيرة التي تكبّدت عناء قراءة هذا البحث و تفضّلت بتوجيه النصائح والتّصويبات.

جزاكم الله خيرا

الطالبة: عربان نعيمة

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

مقدمة

لطالما أخذت اللّغة العربية حيّزا واسعا من البحث و التّدقيق في مختلف مجرياتها ، و من ماضيها القديم منذ نشأتها الى حاضرها ظلّت محافظة على ثباتها فلم يحدث أن تغير بناؤها أو تركيبها أو أسسها أو غير ذلك من خصائصها ...، و حتى القرآن الكريم الذي نزل بها كان الحافظ الاكبر لها و يليه الفقهاء و النّحاة و على رأسهم سيبويه الذي سُمِّي كتابه بقرآن النحو ، و ابن منظور ، و ابن فارس ...و غيرهم من الّذين بذلوا جهدهم في الحفاظ على هذه اللّغة من اللّحن و الخطأ ، فهي مفخرة و جوهرة لأهلها .

فان كانت اللّغة العربية الفصحى ثابتة ، لكن اللهجات المتفرعة عنها لم تعرف الثبات ، فأين يكمن ذللك ؟ و ما هي الاسباب و الدوافع لها ؟

ومن هنا نقول أن اللّهجات لا تعرف الثّبات ولا قواعد ولا أساس يحكمها ، فتختلف باختلاف الزمان و المكان ، حتى أن اللّهجة الواحدة لمنطقة واحدة لا تظلّ محافظة على جميع صفاتها ، بل تتباين و تختلف من شخص الى آخر ، ومن وقت الى آخر ، فأي عامل يطرأ على تلك المنطقة فهو أولى أن يؤثّر في لهجتها و أن يخلّ بمصطلحاتها من حذف و قلب و اختزال و الإدغام و ابدال ...و غيرها ، بالشّكل الّذي يناسب ناطقيها .

و هذه الظّواهر اللّغوية في اللّهجة ظهرت بمختلف الأسباب كالقصديّة لغرض التّيسير

و السّهولة و دفع الثّقل و عامل الإحتكاك بالأجناس الأجنبية و التّأثر بها ، و الأخطاء السّمعية و التّصحيف و العامل التّاريخي و الجغرافي ... .

و قد لفتت هذه الظّواهر إنتباه الدّارسين منذ القدم ، فأعطوها حقّها في البحث محاولين الكشف عنها ، بجميع سياقاتها و مصطلحاتها و أبعادها الصّوتية و الصّرفية و النّحوية و الدّلالية و البلاغية .

و على هذا البناء فإنّ الموضوع الّذي بين أيدينا يعالج ظاهرة من هذه الظّواهر اللّغوية في اللّهجة ألا وهو الإبدال الصّوتي في لهجة السّواحليّة فكما هو معروف عن هذه المنطقة التي تنفرد بطابعها اللّهجي المتمييز عن لهجات المناطق التّلمسانية الأخرى أو حتّى الجزائرية ، و إن كانت لهجة ولاية جيجل تتشابه معها في بعض الصّفات و الظّواهر الصوتية .

و في هذا البحث سنحاول العمل على توضيح قضية الإبدال الصّوتي و مدى تأثيره في اللّهجة .

أمّا الأسباب الّتي كانت وراء اختيار هذا الموضوع فهي :

الاسباب الذاتية :

- الميول و الإهتمام في زيادة التّعرف على الموضوع.
- الرّغبة في اضافة معلومات جديدة للبحوث السّابقة .

الاسباب الموضوعية :

- دراسة اللّغة من الجانب العلمي و البحث في قضاياها .
- الاهتمام بالمجال اللّساني لهذه اللّغة .
- شرح و تمييز الظاهرة الصوتية في ابدال الحروف في سياقاته المختلفة عبر أزمنة مختلفة
- محاولة الكشف و دراسة منطقة السّواحلية من جانبها اللّهجي .
- قلّة البحوث المتعلّقة بهذا الموضوع .

و لقد سار هذا البحث وفق خطة افتتحت بمدخل تناولنا فيه اللّسانيات و دورها في مجال اللّغة و إبراز مستويات تحليلها (المستوى الصّوتي ، الصّرفي ، النحوي ، الدّلالي ، البلاغي) ، ثمّ تطرّقنا إلى تقسم البحث إلى فصلين ، عَنونّا الفصل الأوّل بالإبدال الصّوتي في الدّرس اللّساني قديما و حديثاً، و إفتتحناه بتمهيد لمفهوم الإبدال بصفة عامّة ، و قد ضمّ ثلاثة مباحث ، و كان عنوان المبحث الأول الإبدال الصوتي عند القدماء و فيه و ضّحنا أهم الآراء و النّضريات الّتي جاؤوا بها ، ثمّ المبحث

الثّاني جاء بعنوان الإبدال الصّوتي عند المحدثين و من خلاله عرضنا مظاهر التّجديد في تحديد مفهوم الإبدال الصّوتي و آراء المفكّرين المحدثين ، أمّا المبحث الثّالث تمثل في أسباب و ضوابط هذا الإبدال و خلصنا بمجموعة من العوامل الّتي كانت وراء ذلك . أمّا الفصل الثّاني جاء بعنوان الإبدال الصوتي في لهجة السّواحلية تعرّضنا فيه إلى تمهيد بمفهوم اللّهجة لغة و إصطلاحا و خصائصها و أسباب النّشأة ، و قسّم هو الآخر إلى ثلاث مباحث ، حاولنا في البحث الأول تحديد منطقة السّواحلية جغرافيا ، بالإضافة إلى توطئة تاريخية للمنطقة ، و في المبحث الثّاني دراسة للنّظام الصّوتي في لهجة السّواحلية ، و المبحث الثالث كان عبارة عن دراسة تطبيقية للإبدال الصّوتي في لهجة السّواحليّة ، و لنُنهي بحثنا بخاتمة أشرنا فيها إلى أبرز النّتائج الّتي توصلنا إليها. معتمدين المنهج الوصفي .

أهم المصادر و المراجع الّتي أفادت البحث :

-لسان العرب لإبن منظور .

-مقاييس اللّغة لإبن فارس .

-الكتاب لسيبويه .

-المحيط في اصول العربية و نحوها و صرفها للانطاكي .

-تاريخ الأدب العربي للرّافعي .

- الاقتصاد المورفونولوجي في التواصل اللّساني لاحمد طيبي .

- دراسة لهجية لمنطوق السواحلية لاحمد قريش .

أمّا الصّعوبات الّتي واجهتنا في هذا البحث هي قلّة المصادر و المراجع خاصّة في الفصل الثّاني الّذي يتعلّق بالجانب اللّهجي لمنطقة السّواحليّة ، و يهدف هذا البحث إلى :

- الوصول إلى استنتاجات جديدة تضاف إلى البحث العلمي.

-التَّعريف بالمنطقة .

-الكشف عن التّداول اللّغوي للمنطقة .

النتائج المتوخاة من العمل :

-إنّ الظواهر اللّغوية لا تصيب اللّغة في جوهرها و إنّما تطرأ على لهجات مناطق مختلفة .

– الابدال الصوتي ظاهرة من الظواهر تصيب هذه اللهجة و له ما يحكمه من ظوابط.

– مميزات لهجة توانت عن غيرها من مناطق ولاية تلمسان .

ختاماً لهذا المسار العلمي الطّويل أقول الحمد لله وحده لا شريك له عدد خلقه و زنة عرشه و مداد كلماته ، الحمد لله الّذي و فقني إلى طلب العلم و منَّ عليَّ بنعمه و إن كنت قد أصبتُ فمن توفيق اللّه و إن أخطأت فمن نفسي و الشّيطان .

و أتقدّمُ بالشّكر إلى أساتذتي الكرام أدامهم اللّه ، الأستاذة الفاضلة * دالي سليمة * الّتي تتبّعت خطوات هذا البحث و ساعدتني على إتمامه .

و إلى أعضاء اللّجنة المناقشة أعانكم الله على هذه المهنة الشّريفة و وفّقكم لما يحبّه و يرضاه .

الطالبة عربان نعيمة

تلمسان يوم : 26 محرم 1441 هـ 2019/09/25 م

اللسانيات و مستويات

تحليل اللغة

كثيرا من العلوم الّتي شغلت تفكير الباحثين منذ القدم هي اللّغة الّتي خصّ بها الله عزّ و جلّ الإنسان و ميّزه عن خلقه ، وجعلها له طريقة للتّواصل و الإفصاح عن مكبوتاته و الإطّلاع على ما يدور حوله.

و نضرا لأهمّيتها البالغة حاول بعض علماء اللّغة البحث فيها و في مصطلحاتها ، و بشكل خاصّ اجتمع العلماء و الدارسون على تعريفات عدة شهدتها اللغة العربية ، و تضمنتها الكتب و المعاجم.

يرف ابن منظور العالم اللّغوي اللسان :

لغة : بقوله " اللسان جارح الكلام ، وقد يكنى بها عن الكلمة فيؤنث حينئذ :

قال أعشى باهلة :

إِنِّي أَتَتنِي لِسَانُ لاَ أَسَرَ بِهَا مِنْ عُلُوٍ لاَ عَجَبَ مِنْهَا وَ لاَ سَخَرُ.

قال ابن البري : اللسان هنا الرسالة و المقاله و مثله :

أَتتَنِي لِسَانُ بَنِي عَامِرْ أُحَادِيثُهَا بَعْدَ قَولٍ نُكر.

قال : و قد يذّكر على معنى الكلام : قال الحطيئة :

نَدِمْتُ عَلىَ لِسَانٍ فَاتَ مِنِّي فَلَيتَ بِأَنَّهُ فِي جَوْفِ عَكْمِ "[1]

و من هذا التعريف نستخلص أنّ علم اللّسان ينحصر في الكلام و الرّسالة و المقالة أي ما كل ينطق به ليُؤدّي معناً .

و يقول اللّه عزّ و جل في آية من آياته الكريمة { و اخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُم وَ أَلْوَانِكُمْ }[2] فيقصد اللّه سبحانه و تعالى اختلاف اللّغات التي يتحدّث بها النّاس.

[1]– أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، الطبعة الثالثة 2004 ، دار الصدارة ، بيروت – لبنان ، مادة (ل. س. ن) . المجلد 13 ص 197 .

[2] – سورة الروم الآية 22.

و يعرّفه ابن فارس بقوله : " اللّسان : معروف و هو مذكّر و الجمع ألسنٌ ، فإذا أكثر فهي الألسنة ، و يقال لسنته ، إذا أخذته بلسانك ، قال طرفة (الرمل) :

وَ إِذَا تَلْسُنُنِي أَلْسُنُهَا إِنَّنِي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ غُمُرْ .

و قد يعبر باللّسان عن الرسالة فيؤنث حينئذٍ"[1].

و من هنا نفهم ما جاء به ابن فارس لمفهوم اللّسان هو دلالة عن الرّسالة .

[1] – أبي الحسن أحمد ابن فارس بن زكريّا الرّازي ، معجم مقاييس اللّغة ، الطبعة الأولى (1420هـ – 1999م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، مادّة (ل.س.ن) المجلّد الثاني ص 476.

اصطلاحا

من اللّسان اشتقّت اللّسانيات ، علماً أن هذا المصطلح قد ظهر حديثاً ، لكن كعلم كان قد سُبق عند العرب بمفهوم علم اللّسان أو علم اللّغة أو فقه اللّغة ، و بذلك يبقي المدلول واحد و بنفس المعنى و هي الدّراسة العلمية للّغة .

"يعرّف (جورج مونان) و هو أحد اللّسانيين الفرنسيين المعاصرين اللّسانيات (la linguistique) بأنها : الدّراسة العلميّة للّغة و يعني ب "العلميّة" الدّراسة الموضوعية (étude objective) أو الوصفيّة (describtive) أو التفسيريّة (escplicative) للبنية (structure) ، و يشير كذلك إلى أنّ اللّسانيات هي الدّراسة العلميّة لمجرى الكلام أو يسره و انتضامه (le fonctionnement) تزامنياً أو سانكرونيا ، أو الدّراسة التّطوّرية في الزّمن (اللّسانيات الدياكرونية أو التّطوّرية) للغات طبيعية إنسانية"[1].

فاللّسانيات هي تحليل للّغة و دراستها من كلّ جوانبها و خصائصها ، و جميع مستوياتها (النحوية ، الدلالية ، الصرفية ، البلاغية ، الصوتية) بالإضافة إلى دراسة سيّاق الكلام و الأسلوب عبر الزّمن .

و هي القواعد و الشّروط و الأنظمة الّتي يجب الإلتزام بها عند استخدام لغة التّواصل، كانت صوتاً أو كتابةً.

أمّا العالم السويسري دي سوسير فقد ربط بين اللّسانيات و السّيميولوجيا برباط الإندراج جاعلاً منها علماً خاصاً ضمن علم عَام يدرس حياة العَلامة في المجتمع ، هذا و تهدف اللّسانيات في غرضها العام إلى وصف اللّغات ، و تباين القوانين التي تحكمها في صيرورتها و تنظيمها الدّاخلي ، و وضيفة عناصرها الجزئيّة في ضوء مفهوم الكُلّ أو البنية العامّة[2].

[1] – عبد الجليل مرتاض ، لسانيات النّص التحليلية ، دون طبعة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2013، ص 05.

[2] – نعمان بوقرة ، اللّسانيات اتّجاهاتها و قضاياها الرّاهنة ، الطبعة الأولى (1430هـ – 2009م) ، عالم الكتب الحديث ص 12.

فدي سوسير لم يفرّق بين الدّراسة العلميّة للّغة ، و علم العلامات الذّي يهتم بالدّلالات اللّغوية و غير اللّغوية علماً أن اللّسانيّات تدرس فقط الأدلّة اللّغوية ، فقد تغدوا اللّسانيات جزء من السّيميولوجيا .

و أشار إلى أنّ اللّسانيات محيطة بجميع الجوانب الدّقيقة و السّطحية و الباطنيّة للّغة.

أمّا العالم بولينغر (Bolinger) *يشير إلى أنّ اللّسانيات ليست كالفيزياء أو الدّيناميكا الهواية (Aerodynamics) * ، حيث قد يؤدّي الخطأ الواحد إلى انهيار جسر أو ارتطام طائرة ... إنها لم تبلغ سنّ الرّشد بعد ، و الدّليل على ذالك هو السّيل المتدفق للمصطلحات التي لا تعمّر طويلاً ، و تموت بموت صاحبها ، و تدفن معه إلى الأبد[1].

فبولينغر أشار إلى أن اللّسانيات لم تصل إلى مرحلة النّضج بعد ، و لازالت تحتاج إلى التطوّر ، فهي ليست علم ثابت تجريبي كالرياضيات أو الفيزياء ، فتختلف باختلاف الزّمان و المكان ، و دليل ذلك تغيير المصطلحات و إنتاج مصطلحات جديدة في كل جيل .

*دويدر بولينغ : لغوي أمريكي و أستاذ للغات و آداب الرومانسية (1907-1992).

*الديناميكا الهوائية : علم يبحث في حركة الهواء و السوائل الغازية و هو فرع من علم الديناميكا

[1] – أحمد مومن ، اللّسانيات النشأة و التطور ، الطبعة الثّانية (2005) ديوان المطبوعات الجامعية 07 ، 2005 بن عكنون الجزائر ص VII-VI

.

علم الصرف الصوتي :

علم الصرف الصّوتي علم من علوم اللّسانيات ، يتكون من علمين أو مستويين ، هما الصّوت و الصّرف ، يتداخلان مع بعض فينشآن علم واحد يبحث في اللّغة ." و المورفونولوجيا ، أو المستوى الصّرفي الصّوتي أو الفونولوجيا الصّرفية و غيرها ، هي مسمّيات مختلفة لمجال واحد من مجالات الدّرس اللّساني ، الّذي يمثل موضوع التّماس و مكان الإلتقاء بين العلمي الأصوات و الصّرف ، و هما درسان متلازمان لا يكاد ينفكّ أحدهما عن الآخر ، من حيث أنّ الوحدة الصرفيّة ما هي في حقيقتها إلا تشكلات صوتية ، و تنوعها ما هو إلاّ ضربٌ من التّبديل في موقعية تلك الأصوات"[1]. فالتّداخل و التّلازم بين علم الصّرف و الصّوت واضح يكمّل أحدهما الآخر ليشكلان علم واحد يبحث في ذات الكلمة أو الوحدة المكوّنة أساساً من مجموعة أصوات يبحث الصّرف في بنيتها التّركيبية و تنوّعها .

و "إنّ هذين العلمين الصّوت و الصّرف اجتمعا تحت مظلّة واحدة مركزها معالجة الظّواهر الصّوتية للوحدات الصّرفية المشتركة بينهما كمسائل الإعلال و الإبدال و القلب و الحذف و الإدغام و الهمز و تخفيفه بالإضافة إلى مسائل أخرى كالإمالة و الإشمام و غيرها من الظّواهر الّتي هي محل اهتمام الصّوت و الصرف "[2]. و الإنسان بفطرته ميّال إلى حبّ الرّاحة و يتجنّب كل ما يستدعي منه بذل الجهد . فالاقتصاد اللّساني في مستواه المورفونولوجي يجد له مرتعاً خصباً و يسهّل عليه عمليّة التّواصل في المجتمع ممّا يقوّمه من انسجام و تآلف بين الأصوات[3] .

فقد شهدت اللّغة العربية اهتماماً بالغاً من العلماء و المفكرين و اجتهدوا في كل ما يميزها

و يجعل منها لغة راقية فوضعوا قواعد و أساس تبنى عليها هذه اللّغة سواء كانت منطوقة أو مكتوبة بالإضافة إلى أنّها لغة الشّرف فهي لغة القرآن الكريم و خاتم الأنبيّاء و الرُّسُل.

---

[1] – أحمد طيبي ، الإقتصاد المورفونولوجي في التواصل اللساني ص31 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 32.

[3] – ينظر ، المرجع نفسه ص 35.

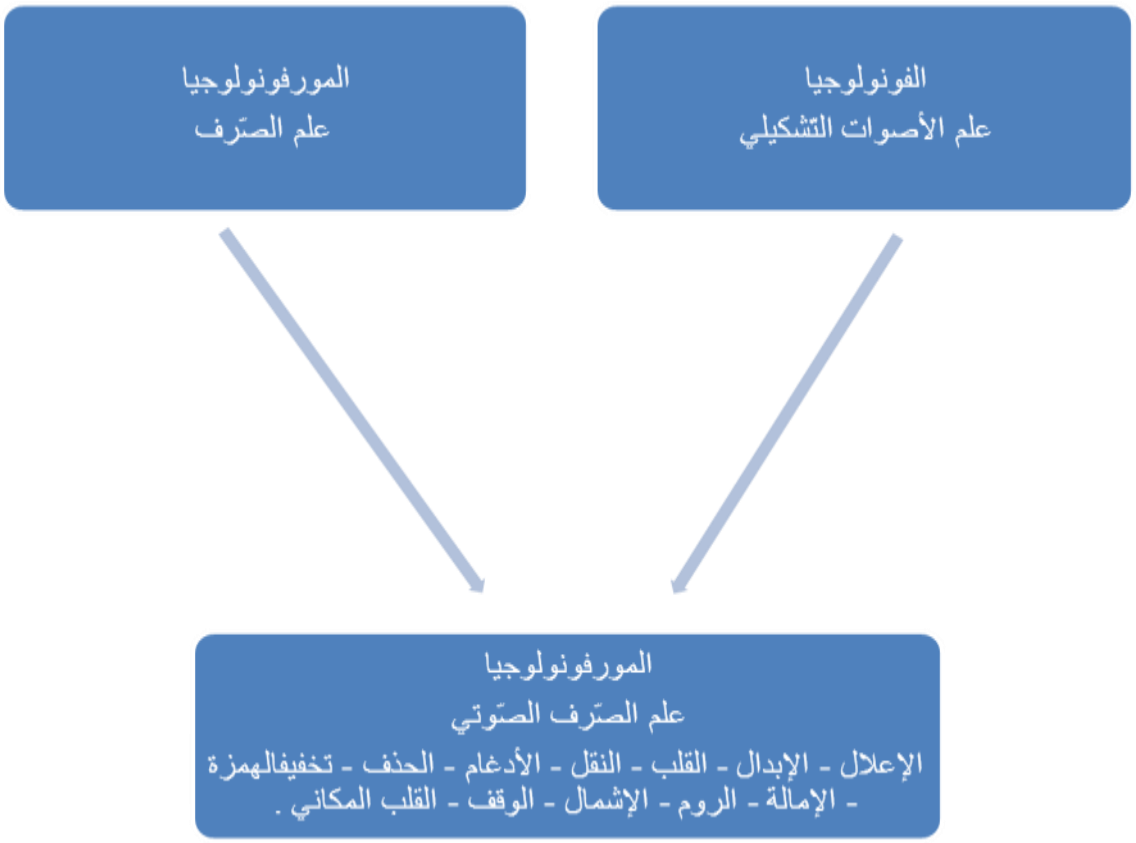

1

[1] – احمد طيبي ، الاقتصاد المورفونولوجي في التواصل اللساني ، ص 33 .

مستويات التّحليل اللّساني :

و ممّا هو معروف أنّ اللّغة لها مستويات تهتم بتحليل و تفكيك الظاهرة اللّغوية إلى مستوى نحوي و صرفي و دلالي و بلاغي و صوتي .

المستوى الصوتي

يهتم بطريقة نطق الأصوات باعتبارها مكوّن الكلام (اللّغة) كما يهتم بدراسة مخرج هذه الأصوات و صفاتها و هو " أساساً من طبيعة فيزيائية يحدث نتيجة تذبذبات هوائية يحدثها تغيير في الهواء بضغط أو طرق"[1].

أي أنّ الصّوت عبارة عن أمواج منتشرة في الفضاء .

" و الّذي يهمنا الآن الصّوت الإنساني الّذي يحدثه جهاز النّطق أو التّصويت ، و هو الجهاز الّذي بإمكانه أن يقطع الصّوت المدمج إلى أصوات ، أو مقاطع صوتيّة صغيرة قد تسمّى حروف على شكل كلمات ثمّ تتألف لتكوّن جملاً و أحاديث و نصوص ، و يدرس الصّوت (و هو في أدنى مستويات البنية اللّغوية) فيما يسمّى "بعلم الأصوات" أو" الصّوتيات" من زاويتين أوّلا زاويّة طبيعته و مادّته ، و هي دراسة فزيولوجية فزيائية (Phonétique) ، و ثانيا : زاوية و ظيفته "[2].

فمن النّاحية الفيزيائيّة للصّوت يخرج عبر جهاز النّطق الّذي يساهم في تقطيعه ، و تشكيل الحروف و الكلمات ، ثمّ تتكوّن لتصبح جملاً .

أمّا الزّاوية الوظيفية تُعنى بصفات الصّوت كالجهر و الهمس ، و الشّدة و الرّخاء ، الإطباق ،الانفتاح، اللّين ، القلقلة و غيرها ...

---

[1] – أحمد شامية ، في اللّغة (دراسة تمهيدية منهجية متخصّصة في مستويات البنية اللّغوية) ،دار البلاغ ، الطبعة الأولى ، (1423هـ – 2002م) ، ص22.

[2] – المرجع نفسه ، ص 22.

و بتعريف آخر و مشابه نجد : " علم الأصوات التّشكيلي أو ما يسمّى بالفونولوجيا يركّز على الجانب الوظيفي للأصوات في لغة معيّنة و يحاول الكشف عن النّظام الّذي يتوزّع بموجبه الأصوات اللّغوية و تتداخل و تتألف لتكوّن سلسلة كلامية ملفوظة ، أو مكتوبة ذات معنى يفهمه المرسل و المستقبل "[1].

فالفونولوجيا تعنى بتنظيم المادّة الصّوتية ، أي البحث في الأصوات ، من حيث وظائفها تهدف إلى قيمة لغوية تحقق التّواصل .

أمّا " الصّوت اللّغوي في سيّاقه يختلف عنه عندما يكون منفرداً فالإضافة إلى الإختلاف في كمّية الطّاقة اللاّزمة لإنتاجه داخل النّظام قد يفقد بعض خصائصه أو يكتسب غيرها نتيجة تأثره أو تأثيره فيما يجاوره من أصوات "[2].

و معنى هذا أنّ الصّوت اللّغوي يخرج من مخرجه الأصلي إذا كان منفرداً أي ينطق لوحده ، أمّا إذا دخل السّياق يتغيّر فيأخذ مجرى الحرف (الصّوت) الّذي يليه بصفة جزئية.

المستوى الصّرفي :

الصّرف هو العلم بقواعد اللّغة، يبحث في بنية الكلمة من حيث التّصريف و الإعلال و الإبدال و الإدغام و غيرها ...، و تحويل الأصل الواحد إلى أبنية متعدّدة بغرض تحقيق المعنى المقصود في الجملة أو السّياق...

و يُعرّف الصّرف بأنه " البنية الأولى الّتي ينبني عليها الكلام العربي ، و تتيسّر به اللّغة ، و المنهل الصّافي الّتي تتجلى به المبهمات من الكلمات ، و المعول الّذي يصان به اللّسان من الخطأ في

[1] – أحمد طيبي ، الأقتصاد المورفونولوجي في التواصل اللّساني ، الطبعة الأولى (1431هـ – 2010م) ، عالم الكتب الحديث ، اربد الأردن ، ص 28.

[2] – المرجع نفسه ص 28.

المفردات من حيث صوغها ، و تحويل اشتقاقاتها و بناء قواعدها "[1] و هنا تظهر أهمّية علم الصّرف بما أنه القاعدة الأساسية لبناء الكلام العربي فلا يمكن تحقيق اللّغة إلا به ، فهو ميزان الكلمة ، و به تسهل و تزيل المبهمات ذلك بإرجاع الكلمة المبهمة إلى أصلها أو تحليلها و اشتقاقها ...

و هو المعيار الدقيق لحفظ اللّغة من الخطأ.

" و الصّرف أو التّصريف: علم يهتمّ بذات الكلمة الثابتة التي تحتلّ مكانة مهمّة في التّحليل اللّساني، فهو واسطة بين المستويين الفونولوجي التي تمثّل السّقف بالنسبة إليه و النّحوي الّتي تمثل الأساس بالنّسبة إليه ، فلا معنى لكليهما دون وجود الصّرف "[2].

إذن لا يمكن تحقيق التّحليل اللّساني أو اللّغوي بالمستوى الصّوتي و المستوى النّحوي إذا غاب المستوى الصّرفي.

و من ناحيّة أخرى يُعرّف علم الصّرف بأنه " العلم الّذي يختص بدراسة أبنية الوحدة اللّغوية لغاية معنوية ، و هو ما يخصّ أحوال الاشتقاق و أنواعه ،كالإسمية و الفعلية و الصّفة و التّصغير و النّسب و غيرها ، و العلاقات العضويّة كالتجرّد و الزّيادة و التّذكير و التأنيث و التّعريف والتّنكير و التّكلم و الخطاب و الغيبيّة و الإفراد و التّثنية و الجمع و ما إليها و القرائن اللّفضية كالضّمائر ونحو ذلك، و الوحدة الّتي يعالجها علم الصّرف هي المورفيم أو العنصر النّحوي كما يصطلح عليه البعض"[3].

و ما جاء في هذا التّعريف شمل جميع اهتمامات علم الصّرف بالوحدة اللّغوية ، أي الكلمة الثابتة ،

و ما يطرأ عليها من تغيّرات ، و ليس المقصود بهذا التّغير هو تغير كلمة بكلمة أخرى و إنّما التّغيّر الّذي يحدث في ذات الكلمة ، بغرض التّيسير و الفهم ، أو تحديد المعني الموجود في الجملة.

---

[1] – كويحل جمال ، محاضرات في علم الصّرف ، السنة الأولى ، (ل، م، د) المطبوعة العلمية ، جامعة محمّد لمين ، دباغين ، سطيف ، ص 02.

[2] – المرجع نفسه ، ص 02.

[3] – أحمد طيبي ، الاقتصاد المورفونولوجي في التواصل اللّساني ص 30.

المستوى النّحوي:

علم النّحو من أهمّ علوم اللّغة العربية به تعرف التّراكيب صحيحها من ضعيفها و دراسة أحوال أواخر الكلمات ، نشأ في زمن الرسول صلى اللّه عليه و سلم مع رسالة الإسلام وضعه اللّغويون حفظاً للّغة العربية و سلامتها و فصاحتها ، و تجنب اللّحن من الأجانب من خلال اختلاط العرب بغيرهم .

" فلم يقدّم نحاة العربية الأوائل تعريفاً دقيقاً لمصطلح النّحو حتّى عند (السيبويه) الّذي سمي كتابه (بقرآن النّحو) غير أن أدقّ تعريف عند القدماء هو ما جاء به (ابن جنّي) في كتابه (الخصائص) إذ يقول : هو انتحاء سمت كلام العرب في تصوفه من الأعراب و غيره كالتّثنية و الجمع و التحقير و التكثير و الإضافة و النّسب و التّركيب و غيرها ذلك ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة"[1].

فأقرب تعريف للدّقة عن علم النّحو هو ما ذكره ابن جنّي حينما وصف النّحو و اهتماماته ، غرض والوصول إلى الفصاحة حتى على لسان غير العرب.

أمّا عند المحدثين " هو قانون تأليف الكلام و بيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة ، الجملة مع الجمل حتى تتسق العبارة و يمكن أن تؤدي معناها ، و ذلك أن لكل كلمة وهي منفردة معنى خاصاً تتكفّل اللّغة ببيانه ، و للكلمات مركبة معنى ، هو صورة لماضي أنفسنا ، و لما نقصد أن نعبّر عنه و نؤديّه إلى النّاس"[2]. فالنّحو هو نظام الكلام ، و القاعدة الّتي ينبغي أن تكون عليها الكلمة ، فهي تختلف دلالاتها من حيث الوضع الّذي تكون عليه ، فإذا كانت هذه اللّفظة أو

[1] – نسيمة حمّار ، دروس في النّحو العربي ، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، دائرة جدع مشترك علوم اسلامية 2017-2018 ص07.

[2] – المرجع نفسه، ص07.

الكلمة مفردة تتكفّل بها اللّغة ، أمّا إذا دخلت السّياق أو الجملة تعبّر عن الفكرة أو ما نريد الإخبار عنه .

المستوى الدّلالي:

الدّلالة هي فرع من فروع علم اللّغة ، و أحد معايير دراستها و تحليلها ، و يصطلح عليه بعض اللّغويين بأنّه العلم الّذي يدرس المعنى الّذي تؤول إليه الكلمة أو اللّفظة بالإضافة إلى الرّموز و الإشارات و الإيماءات .... فهي كلّها دلالات توصل إلى معرفة ما ، أي أنّها تهتمّ بدراسة الدّال و المدلول ، و" الدّلالة تنشأ من اقتران الدّال (اللّفظ) بالمدلول (المعنى) ، و ليست اللّغة في الحقيقة إلا نظاماً يعتمد على صورة (ألفاظ) ترتبط بمفاهيم (معان) ، و من خلال علاقات معقدة تحقق اللّغة ، اعتمدا على هذين العنصرين، غايتها أو غاياتها أو أغراضها التي أهمّها التّواصل ".[1]

الدّال و المدلول هو نظام تسير عليه اللّغة لتحقيق ماهيتها فما اللّغة إلا رموز و إشارات أو ألفاظ تعطي معاني فإذا خلّت هذه الدّلالات من المعاني يختل توازن اللّغة، أو لا تصبح اللّغة أصلاً ، فيمكن تشبيهها بالجسد و الروح ، و المقصود من اللّغة أو الغاية منها هو التّواصل ، إذاً لا يمكن التّواصل من دون معنى ، أو العكس ، لابدّ من الدّال لفهم المدلول. و بنظر القدماء فإنّ الدّلالة " تتناول: اللّفظة و الأثر النفسي، أي ما يسمّى أيضاً بالصّورة الذّهنية و الأمر الخارجي، أمّا الكتابة فهي لاشكّ تدخل بعيني الإعتبار إذ أنّها دالة على الألفاظ".[2] تقتصر الدّلالة عند القدماء على دراسة دلالات الألفاظ وتطوّرها ، بكونها أكثر العناصر اللّغوية القابلة للتّغيير، و ذلك حسب الظّروف و الآثار النّفسية لدى الفرد، أو ظهور ألفاظ جديدة. و يرى الجرجاني أنّ :" الدّلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به

[1] – أحمد شامية ، في اللّغة ، دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات اللّغوية ، ص143.

[2] – عادل فخري ، علم الدّلالة عند العرب ، دراسة مقارنة مع السّمياء الحديثة ، الطبعة الثانية (11 – 1994) ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ص 07.

العلم بشيء آخر و الشيء الأوّل هو الدّال و الثاني هو المدلول ."[1] و ما جاء في هذا التّعريف هو اختصار لمفهوم الدّلالة أي أنّ شيء يفهم شيء آخر، و العنصران هنا هما (الدّال و المدلول).

المستوى البلاغي:

أخذت البلاغة مكانة عند العرب منذ القديم ، وُضعت من أجل الرّسالة السّماوية لخدمة القرآن الكريم، و حديث الرسول صلى اللّه عليه وسلم.

فالبلاغة تحسّن الكلام لملائمة المقام ، و تعطي النّصوص النثرية أو الأشعار جمالاً لا يخلو من التشبيهات و الاستعارات بأنواعها و الجناس و غيرها...، و توضح الأفكار أو الفكرة الرّئيسة ،

و تجعل من اللّغة سواء المنطوقة أو المكتوبة لغة راقية بالمعنى الجليل و الصّحيح.

و " هي بلوغ المتكلّم في تأديّة المعاني حدّاً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها ، و إيراد أنواع التشبيه و المجاز و الكناية على وجهها ، و لها أعني البلاغة طرفان أعلى و أسفل متباينان تبايناً لا يتراءى له ناراً هما ، و بينهما مراتب تكاد تفوت الحصر متفاوتة ، فمن الأسفل تبتدئ البلاغة."[2]

فالبلاغة هي وصول الرّسالة إلى الفصاحة، و سحر معاني الألفاظ ، و ما تحمله من معاني كثيرة في ألفاظ قليلة ، واستحسان الوصف ، و براعة الإيجاز ، و قوّة السّبك، وإبداع التركيب.

و نشير في الأخير إلى أنّ هذه المستويات عبارة عن إجراء افتراضي أوجده البيانيّون بنية الكشف عن مكوّنات الوقائع اللّغويّة ، و لا وجود له في الممارسة الفعلية للّغة .

---

[1] – الشريف علي الجرجاني ،كتاب التّعريفات ، باب الدّال ، دون طبعة ، ص109.

[2] – سراج الملة و الدّين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمّد بن علي السّكاكي، مفتاح العلوم ، الطبعة الثانية (1407هـ-1987م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 415-416.

الإبدال الصوتي في الدرس اللساني قديما و حديثا

تمهيد:

من أكثر الظّواهر شيوعا في اللّغة العربية هي الإبدال و يعرف به التّغيير و عدم الإستقرار، ليس عيباً أو نقصاً من اللّغة ، لكنّ العرب لجئوا إلى البحث عن الأيسر و الأسهل كما عُرف عنهم منذ القدم.

و كانت هذه الظّاهرة موضع بحث و دراسة للعديد من العلماء و الباحثين قديماً و حديثاً، فألفوا فيها كتباً توضح قضايا و مفهوم الإبدال بتعاريف مختلفة نظراً لتعدّد المفكرين و اختلاف أزمنتهم.

و الإبدال من أصل بدل يعرّفه ابن فارس لغة بقوله :" الباء و الدال و اللاّم أصل واحد و هو قيام الشيء مقام الشيء الذّاهب، يقال هذا بدل الشيء و بديله"[1]. و يعرّفه ابن منظور : " و بدل الشيء غيره"[2]. و بعبارة أخرى حلّ محلّ الشيء الأوّل شيء ثاني أمّا من حيث الاصطلاح "فهو جعل مطلق حرف مكان آخر"[3].

و معنى هذا تغيير حرف بحرف آخر، و كانت هذه إحدى ميزات العرب في كلا مهم و لأسباب تخصّهم ، و قسّم الإبدال إلى نوعين:

إبدال صرفي قياسي مطرد ، خاضع لقواعد اللّغة و ضروري في الكلام ، و لا يصيب جميع حروف اللّغة العربية ذكر في كتاب النّحو الوافي :"ينحصر الإبدال الصّرفي اللاّزم في تسعة أحرف يبدّل بعضها من بعض هي (الهاء، الدال، الهمزة، التاء، الميم، الواو، الطاء، الياء، الألف) و قد جمعها بعض البعض النّحاة في قوله (هدأت موطياً) "[4].

---

[1] – ابن فارس ، معجم مقاييس اللّغة ، دون طبعة ، دار الفكر ، تحقيق : عبد السلام محمّد هارون ، ج 1 مادّة بدل ، ص 210.

[2] – ابن منظور ، لسان العرب ، دون طبعة ، دار الصدارة ، بيروت ، ج11 ، مادّة بدل ، ص48.

[3] – أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي ، شذى العرب في فنّ الصّرف ، قدّم له : محمد بن عبد المعطي ، دون طبعة ، دار الكيان ، ص200.

[4] – عبّاس حسن ، النّحو الوافي ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، الجزء الرابع ، ص 761. المسألة 182.

أمّا النّوع الثّاني الّذي هو موضوع بحثنا ، هو الإبدال الصّوتي السّماعي ، غير المطرد ، لا يخضع لقواعد أو ضرورة لغويّة ، و حروفه ليست محصورة يشمل جميع حروف اللّغة بما فيها الصّوامت و الصّوائت، لأنه سماعي و اللّغة هي مجال واحد.

و عامّة يبقى كلا النوعين الإبدال (الصّوتي و الصّرفي) تحت ظاهرة صوتيّة في اللّغة ، لأنّ هذه الأخيرة هي في حدِّ ذاتها مجموعة أصوات كما عبّر عنها ابن جني.

المبحث الأوّل: الإبدال الصّوتي عند القدماء.

أبدت العرب منذ القديم اهتماماً بالغاً باللّغة العربية و اعتنت بها حدّ الاعتناء ، شملت جميع قضاياها من كلّ الجوانب الّتي تسيّرها ، و يظهر هذا من خلال الكتب و العلوم الّتي وصلتنا.

و من خلال دراستنا لأحد مواضيع علم اللّغة ، ألا و هو الإبدال الصّوتي نجد كلّ واحدٍ أعطى رأيه فيه ، " و يريد به المحقّقون من علماء اللّغة إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة ، و بذلك قد تشترك الكلمتان أو الصّورتان بحرفين أو أكثر، و يبدل حرف منها بحرف آخر، يتقاربان مخرجاً أو في المخرج و الصّفة معاً ، و لابدّ من شرط التّقارب في المخرج بينهما و ذلك نحو: قضب ، و قضم و قطع و قطم"[1].

ومن هذا التعريف فإنّ الإبدال الصّوتي هو تغيير حرف بحرف آخر في الكلمة ، دون تغيير الحروف المتبقّية شريطة أن يتقارب هذا المبدل من المبدل منه في المخرج أو الصّفة فلا يمكن مثلاً أن نبدّل حرف حلقي بحرف شفوي...أو نبدّل حرف مجهور ، بحرف مهموس... ، و بتطبيق هذا الشرط يتحقق الإبدال.

و تعدّدت تسميته عند القدماء بقولهم:" البدل و المبدول و القلب و المقلوب ، و المحوّل والمضارعة والتّعاقب و المعاقبة ، و الإعتقاب و النّظائر و الإشتقاق الكبير و الأكبر"[2]. فكل تسمية من هؤلاء كانت تعني الإبدال . و" لعلّ من أوّل من خطر بباله أن يسمّي هذه الظاهرة اللّغوية (إبدالاً) هو عبد المالك ابن قريب الأصمعي 216هـ، و شاركه في هذه التّسمية يعقوب ابن السكيت244هـ ، فقد سمّى كتابه (القلب و الإبدال) ثم جاء عبد الرّحمان الزّجاجي 340هـ الّذي ألّف كتاباً سمّاه (الإبدال و المعاقبة و النّظائر) ..."[3].

---

[1] – أبي الطّيب اللّغوي ، كتاب الإبدال ، تحقيق عزّ الدّين التنوخي ، دون طبعة ، مطبوعات المجتمع العلمي العربي بدمشق 1960 ، الجزء الأوّل ص 09.

[2] – المرجع نفسه ، ص07.

[3] – المرجع النفسه ، ص 06.

فالأصمعي كان أوّل من أطلق تسميّة الإبدال على الحرف الّذي يغيّر بآخر في الكلمة ، و تبعه علماء آخرون كابن السكيت و الزّجاجي، بالإضافة إلى كتاب (الإبدال) لأبي الطّيب اللّغوي، و لنا أن نقول أنّه أوسع و أوعب ما ألّف في هذا المجال أعتمد فيه منهج التبويب ، و مرتب ترتيباً هجائياً و أضاف ابن جني في هذا الموضوع :" نقلاً عن أبي علي أنّ الأصل في الإبدال أن يكون فيها تقارب و تداني من الحروف "[1].

و هذا التّعريف يشيه إلى حدٍّ ما التعريف الأوّل الّذي عمده المحققون في كتاب الإبدال لأبي الطيب. و أراد ابن جني بالتقارب ما كانت فيه الحروف مختلفة المخرج لكن موضعها متقارب ، كحرف التّاء و الثّاء، أمّا الحروف المتدانية ما تحمل نبرة صوتيّة متشابهة ، فإبدال الباء من الفاء أولى من إبدالها واواً.

و ذكر ابن سيده في مخصّصه : " أمّا ما كان جارياً على مقياس الإبدال الّتي أبنت فهو الّذي يسمّى بدلاً و ذلك كإبدال العين من الهمزة و الهمزة من العين و الهاء من الحاء و الحاء من الهاء، و القاف من الكاف و الكاف من القاف، و الفاء من الثاء و الثاء من الفاء، و الباء من الميم و الميم من الباء، فأما من لم يتقارب مخرجاه البتّة فقيل على حرفين متقاربين فلا يسمّى بدلاً، و ذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق "[2].فقد ربط ظاهرة الإبدال بشرط تقارب مخارج الأصوات ، فإذا غاب الشّرط و أبدل حرف مكان حرف آخر ففي هذه الحالة لا يعدُّ إبدالاً.

"...قال الأصمعي يقال للصّبا إيرٌ و أيرٌ و هيرٌ و هيْرٌ و يقال للقشور الّتي في أصل الشعر إبريةُ و هريةُ، و يقال أَيَا فلانُ و هَيَا فلانُ، و يقال أَرَقْتُ الماء و هَرَقْتُهُ، و يقال إِيّاكَ أن تفعل و هِيَّاك..."[3].

---

[1] – حسام السعيد النّعيمي ، الدّراسات اللّهجية الصّوتية عند ابن جني ، دون طبعة ، دار الرّشيد ، ص98 .

[2] – ابن سيده ، المخصّص ، دون طبعة، دار الكتب العلمية بيروت ، المجلّد الرّابع ، باب مايجيء مقولاً بحرفين و ليس بدلاً ص274 .

[3] – المرجع النفسه ، ص 274 .

فهو يوضّح أنّ الإبدال الصّوتي يصيب الصّوامت و الصّوائت فقد ذكر هِيْرٌ و هَيْرُ تارةً بالكسر و تارةً بالفتح ، فالفتحة و الضُّمة و الكسرة ، هذه صوائت أما إبْرية و هِبْرية فقد أبدلت الهمزة هاءاً و هذا إبدال صامت أي الحرف .

و لأنّه سماعي عند العرب ، فهو يصيب جميع الأصوات العربية ، و يعود هذا إلى اختلاف لغات العرب في القبائل ، يقول ابن فارس : " اختلاف لغات العرب من الوجوه أحدهما الاختلاف في الحركات كقولنا (نَستَعينُ) و (نِسْيعينُ) بفتح النّون و كسرها ، قال (الفرّاء) هي مفتوحة في لغة قريش و أسد، و غيرهم يقولونها بكسر النّون"[1]. فرغم أنّها أمّة واحدة إلاّ أن تعدّد قبائلها وتقسيمها نتج عنها تعدّد اللّهجات ، أو نقول لغات ، و نقصد بها هذه الظواهر اللّغوية الّتي تصيبها ، و اختلافها من منطقة إلى أخرى ، فتستعمل كلّ واحدة ما يناسبها ، و تستخفّه من أصوات هذه اللّغة.

و ممّا رواه أبي الطّيب عن الفرّاء قوله:" إنّ نفراً من بَلْعَنْبَر يصيرون السّين إذا كانت مقدمة و جاءت بعدها (ط، ق، غ، خ) صاداً، و ذلك أن الطّاء حرف تضع فيه لسانك في حنكك فينطبق الصّوت فتنقلب السّين صاداً صورتها صورة الطّاء ، و استخفّوها ليكون المخرج واحداً ..."[2]، فهذه القبيلة الّتي ذكرها الفرّاء كلّما وجدت لفظة أو مفردة بها حرف السّين و بعدها (ط، ق، غ، خ) أبدلوها صاداً لخفّتها في الاستعمال، نحو: سقر، تنطق صقر،...الخ.

و شاع هذا التغيير في لغات العرب حتى قال عنها ابن فارس:" و من سنن العرب إبدال الحروف و إقامة بعضها مقام بعض ، و يقولون " مدحَهُ و مدهَهُ ، و فرسٌ رفلٌ و رفنٌ " [3] ، فقد يبدل الحرف الأوّل بثانٍ يتشابه معه صفةً أو يتقارب معه في المخرج ، فيتغير نطق الكلمة من حرف واحد فقط و تبقى سائر الحروف الأخرى كما هي ، بالإضافة إلى أنّ المعنى لا يتغيّر.

[1] – أحمد ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللّغة و سنن العرب في كلامها ، دون طبعة ، المكتبة السلفية ، (القاهرة) ، ص19.

[2] – أبي الطّيب اللّغوي ، كتاب الإبدال ، ص 15– 16 .

[3] – ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللّغة و سنن العربية في كلامها ، ص 173.

كما تحقّق هذا الإبدال في أكثر من صيغتين بمدلول و معنى واحد، و مثال على هذا قبيلة تنطق السّراط بالسين و أخرى تنطقها الصراط ،. و أخرى تنطقها بالزاي الزّراط.

ومن أمثلة الإبدال فيما قالته العرب ، إبدال التاء سيناً فيقال:" الكَرَمُ من تُوسه و من سُوسه، أي من خليقته ، و رجلٌ حفيتأً و حفيسأً ، إذا كان ضخم البطن إلى القصر ما هو ، و النّاس و النّات، و أكياسٌ و أكياتٌ"[1] ، فمن العرب ما اختلف في النطق بين السين و التاء ومنه من اختلفت بين التاء و الطّاء فيقولون :" الأقطارُ و الأقتار : النّواحي، و رجلٌ طبن و تبن ، و ما أسطيع و ما أستيع"[2] ، و من التّاء دالاً فيقولون : " أعتدّه و أعدّه، و سَبَنْتى و سَبَنْدى للنّمر ، و التّوْلج و الدّولج : الكناس و مدّ في السّير و متّ ، والسّدى والسّتي لسدى الثّوبِ"[3].

فإبدال هذه الحروف من بعضها البعض ، ناتج عن الميل في تقارب الأصوات و تجانسها بالدّرجة الأولى لإقتصار الجهد العضلي ، طلباً للخفة و سهولة النّطق و التّواصل ، إضافة إلى وجود أسباب أخرى أدّت إلى هذا الإبدال.

وقال الشّارح في إبدال الهمزة من الهاء :" و هو قليل غير مطرد قالوا (ماء) و أصله (موهٌ) فقلبُوا الواو ألفاً لتحركها و انفتاح ما قبلها فصار في التقدير ماهاً ثم أبدلوا من الهاء همزة لأنّ الهاء مشبهة بحروف العلّة فقلبت كقلبها فصار ماء و قولهم في التكسير أمواه و في التصغير مويه... و قد قالوا في الجمع أيضاً أمواه ، فهذه الهمزة أيضاً بدل من الهاء في (أمواه) و لما لزم البدل في (ماء) لم يعدّوه إلى أصله في أمواه كما قالوا عيد و أعياد..."[4]، فقد وقع الإبدال من أصل (مَوْه) إلى (ماء) لتجانس الفتحة مع الألف و للخفّة في الاستعمال و دفع الثقل لأنّ الفتحة لا تناسب الواو.

---

[1] – جلال الدّين السّيوطي ، المزهر في علوم اللّغة و أنواعها ، تحقيق فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (1418-1998) الجزء الأول ص464.

[2] – المرجع نفسه ، ص464.

[3] – المرجع نفسه ، ص464.

[4] – ابن يعيش ، شرح المفضّل، الطبعة الأولى ، إدارة الطّباعة المنيرية ، الجزء 10، ص 15.

و هذا ما لجأ إليه العرب في لغتهم، فجعلوا الفتحة بعدها ألفاً ، و الكسرة بعدها ياء ، و الضّمة بعدها الواو.

مثال عن هذا كلمة (مِيقَات) و أصلها (مؤقات) فأبدلت الواو ياءاً لملائمة الحركة الّتي قبلها ، و هذه الأخيرة هي إبدال الصّوائت (الحركات وحروف اللّين).

و من الصوامت أيضا نذكر إبدال الثاء من الفاء فتقول الحثالة و الحفالة و هو الرّديء من كلّ شيء، و الدّفينة و الدّثينة ، و هو منزل لبن سليم، و إبدال الجيم من الكاف فيقولون يرتَجُّ و يرتَكُّ، و زمجاء الطّير و زمكاؤه ، و من الحاء عيناٌ فيقولون عفْضاجْ و جفْضاج إذا كثر رحم الخيل، و من الحاء هاءاً و منها كدهُ و كدحهُ و قحل و قهل، و حَبَشَ و هَبَشَ أي جَمَعَ...[1]، و منها أمثلة أكثيرة حتى قال أبو الحسن ابن الصّائغ قلّما تجد حرفاً إلا و قد تجد فيه البدل إلا ناذراً [2].

و في هذا الباب يمكن تمييز ثلاث آراء رئيسية لاختلاف العلماء حول دائرة الإبدال.

أوّلا: رأي المتوسّعين الّذين جعلوا الإبدال الصّوتي في جميع حروف اللّغة العربية ، و لم يضعوا شرط تقارب المخرج أو تباعده ، فمنهم: أبو الطّيب اللّغوي و حسن ابن الصائغ.

ثانياً: رأي المتوسطين وهم من اشترطوا تقارب المخرجين كابن سيده.

ثالثاً: و هو رأي المتضيّقين: و يمثلهم ابن جنّي و هم من وضعوا شروطاً لتحقيق الإبدال.

و هذه كانت أبرز تعارف القدماء في هذا الموضوع مع تناين آرائهم فيه.

و من أمثلة الإبدال الصّوتي عند القدماء ما ذكره ابن السّكيت فيما حصل بين القاف و الكاف و منها:

دقمه و دكمه، و معناها دفع في صدره.

---

[1] – ينظر ، المزهر في علوم اللّغة للسيوطي ، ص 465-466.

[2] – كمال ربحي ، الإبدال في ضوء اللّغات السّامية ،دراسة مقارنة ، دون طبعة ، ص102.

و قريش تقول: كُشِطَتْ أمّا قبيلة قيس و تميم و أسد ينطقونها ب بالقاف قُشِطَتْ.

فكلّ واحد نطق على لسان ما اكتسبه أو تعلّمه من قبيلته أو وجد فيه سهولة.

و قبيلة تقول: قَحَطَ و أخرى كَحَطَ.

و آخرون يقولون: قَهَرتُ و كَهَرتُ.

و قرأت بعض بني أسد (فَلاَ تَكهَر)[1]، و الأصل في الآية الكريمة [فَأَمّا اليَتيمَ فَلاَ تَقْهَرْ][2]، و هذا ليس قصداً أو اختلالاً بكلام اللّه عزّ و جلّ ، و إنّما ظاهرة كلامية ينشأ عليها الفرد و تصبح عادة و ملازمة له في جميع أصواته حتى أنّه يصعب عليه في بعض الحالات نطق كلمة أو مفردة على صحّتها ، فيقع الإبدال بين الحروف.

و هذه الظّاهرة الصّوتية من الإبدال سنراها عند المحدثين في المبحث الموالي ، و إلى حدٍّ من المفاهيم و التّعريفات جدّدوا فيه.

[1] – ينظر ، غانم قدوري الحمد ، مدخل إلى علم الأصوات العربية ، دار عمار للنشر و التوزيع ، الطبعة الاولى 1425-2004 ص 288- 289.

[2] – سورة الضحى ، الآية 09.

المبحث الثاني: الإبدال الصّوتي عند المحدثيين.

إنّ كثيراً من الدّراسات العلميّة للّغة ظهرت عند القدماء و شاعت عندهم ، محاولين البحث فيها والخوض في مسائلها و توضيح قضاياها كظاهرة الإبدال الصّوتي في اللّغة ، إلاّ أنّ عصرهم قد انقضى، و كثيراً من العلماء و المفكرين من ترك بحثه ليتممه من جاء بعده من العلماء .

و من هذا المنطلق لا ننكر ما قدمه القدماء من معارف علمية و نظريات ، و سجّلوا فيها كتباً قيّمة لكن المحدثين اطلعوا على علومهم و أعادوا دراستها ومضيفين آراء جديدة بأساليبهم الخاصّة ، و وجهة نظرهم المحصنة ، و هذا يزيد العلو أو البحث ركازة و يحقق نتائج مذهلة .

و إذا كنّا بصدد البحث في ظاهرة الإبدال الصّوتي عند المحدثين سنتطرّق إلى ما اتّفقوا عليه أو اختلفوا فيه.

" فالإبدال هو إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة ، و هو نوع من التّحريف يكثر دورانه في الكلام تبعاً لقانون التّساهل العّام ، و التخفيف ، و سوء السّمع ، و تعذّر النّطق ، أو تعسّره على بعض النّاس"[1] . و منه نغير أحد حروف الكلمة و تبقى الحروف الأخرى كما هي و تؤدي نفس المعنى مع الكلمة الأولى ، و" لا يكون الإبدال إبدالاً إلا إذا كان بين البدل و المبدل منه علاقة صوتية ، كقرب المخرج أو الاشتراك في بعض الصّفات الصّوتية كالجهر و الهمس و الشّدة و الرّخاوة"[2]. و من هذا التّعريف فضابط إبدال حرف بحرف آخر يشترط تقارب المخرج ، فلا نبدل حرف شفوي بحرف حلقي مثلاً ، و في حالة عدم توفر الشرط الأوّل ، لابدّ أن يشتركا الحرفان المبدلان في صفة الصّوت ، و يكون كلاهما مجهوراً أو مهموساً ، أو أحد الصّفات الأخرى للصّوت . و" يقتصر هذا الإبدال على النّقل و السّماع"[3] ، أي أخذ عن كلام العرب فطرة ، و لم يخضع للقواعد ، عكس الإبدال القيّاسي الّذي يخضع لضوابط تحكمه ، و يحدث نتيجة علّة أو ضرورة لغويّة كما أنّ " الإبدال

[1] – كمال ربحي ، الإبدال في ضوء اللّغات السّامية ، ص 102.

[2] – عبد الصّبور شاهين ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة ، الحديث ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ص73.

[3] – المرجع نفسه ، ص73.

السّماعي ، هو ما لا يكون عند العرب جميعاً، و إنّما يختلف باختلاف القبائل، فمثلاً قبيلة تقول مَدَحَ، و أخرى تقول: مَدَهَ، وهكذا"[1] ، و هذا ما رأيناه عند القدماء . فكلّما اختلفت قبيلة عن أخرى، إلاّ و اختلف معها نطقها و إبدالها لحروف الكلمات ، و يقول إبراهيم أنيس :" لا يصحّ أن تتحدّث عن الإبدال إلاّ حين يكون أحد النطقين أصلاً و الآخر فرعاً له" [2]. فقد أراد بهذا القول التفريق بين الإبدال و الظواهر اللّغوية الأخرى ، فإذا وجدنا لفضة منقلبة عن لفضة أخرى أو متغيّرة عنها لأسباب ، أو متطور عنها ، فهنا تكون الأولى أصل و الثانية فرع، و هذا هو الإبدال ، أمّا إذا ظهر مصطلح جديد لا علاقة له بالمصطلحات الأخرى و يؤدّي نفس المعنى فهنا يكون ترادفاً و ليس إبدالاً " و لا يخضع لضوابط أو قوانين معيّنة، و إنّما يحكمه السّماع عند العرب ... و هو الإبدال اللّغوي الّذي يعني قيام صامت مقام صامت مطلقاً "[3] ، و معنى هذا القول أنّ الإبدال الصّوتي يقع بين حرف و حرف من دون ضرورة لغوية، و هو منقول عن كلام العرب.

و يعرّفه صبحي صالح بقوله :" أمّا النّاذر الّذي لا ينقاس فقد لاحظ الصّرفيون إمكان وقوعه في جميع حروف الهجاء "[4] . فإذا كان الإبدال الصّوتي سماعي نقل عن لغات العرب غير مطرد ، فهو واقع في جميع حروف هذه اللّغة ، فهو عكس الإبدال القياسي الّذي حصرت حروفه في تسعة أحرف، و هناك من حصرها في إثنا عشرة حرفاً .

و يرى كمال ربحي أنّ الإبدال يقع بين الحروف المتغايرة سواء تقاربت في المخرج أو لم تتقارب و على حدّ تعريفه يقول :" هو اتصال بعض مجموعات ثلاثية من الأصوات اتصالاً غير مقيّد بالأصوات ذاتها ، بل بترتيبها الأصلي و النّوع الّذي تندرج تحته، و متى جاءت إحدى هذه

---

[1] – حمدي سلطان حسن أحمد العدوي ، القراءات الشّاذة ، دراسة صوتية و دلالية ، تقديم : محمّد حسن جبر و سامي عبد الفتاح ، الطبعة الأولى (1427-2006) ، دار الصّحابة ، المجلّد الأول ص 266 .

[2] – إبراهيم أنيس ، من أسرار اللّغة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة 1966 ، ص58.

[3] – ينظر ، عمر بوبقار ، ظاهرة الإبدال بين الصوامت مقاربة صوتية دلالية في ضوء علم الأصوات الوضيفي ، حامعة ورقلة ، مجلة الذّاكرة ، العدد 05ص338.

[4] – صبحي صالح ، دراسات في فقه اللّغة ، دار العلم للملايين ، لبنان ، الطبعة الثانية 2009 ، ص233.

المجموعات الصّوتية على ترتيبها الأصلي فإنّها تفيد الصلة المعنوية المشتركة، سواء أكان بين الأصوات المتغايرة تشابه أو تقارب أو لم يكن، على القول الأرجح مع وجود تناسب و توافق في المعنى"[1].
و هذا التّعريف الحديث للإبدال عكس ما جاء به القدماء كابن جنّي و ابن سيده الّذين فرضوا على المبدل من المبدل منه في الأصوات وجوب تقارب المخرج.

و من جماليات هذا الإبدال :" ما تعلّق بالألفاظ الدّالة على القطع و الكسر و الخرق و الهدم و الشق و الفرق و التبديد، لأنّها كلّها من جنس واحد ، و جلّها مأخوذ من حكاية صوت نحو قتَّ و قدَّ و قَصَّ و قَطَّ و جَدَّ و جَثَّ و جَزَّ و أذَّ و هذَّ و قذَّ ...[2]، و من صوّر ما يسمّى بالإبدال بين الأصوات ما تجانس و تشابه في النّطق أو الكلمات ، ليعطي جمالاً في تعدّد الدلالات لمدلولٍ واحدٍ .

و يرى جان كانتبينو في أمثلة عن الإبدال :" إبدال باء المضارع ميماً إذا كانت متبوعة بنون المتكلّم في صيغة الجمع في اللّهجات السّورية الفلسطينية نحو: بُنِكتب – مُنِكتب "[3]. و المقصود منها (نَكْتُب) ففي هذه اللّهجات إذا كان الفعل في زمن المضارع يبدّلون حرف الباء إلى الميم إذا كان متصلاً بنون المتكلم .

و:" إنّ إبدال التاء هاء عند الوقف لا يحدث في العربية إلا في أواخر الأسماء و الصّفات المؤنثة المفردة أي في تاء التّانيث المربوطة ، فلا يحدث ذلك في تاء التّأنيث المفتوحة الّتي في الأسماء المؤنثة نحو (بنت) و (إخت) و لا في الأسماء الّتي التاء فيها ليست علامة على التأنيث نحو: عنكبوت ،و وقت و موت، و لا في تاء المؤنث السالم نحو:مسلمات ، و لا في تاء المفردة الغائبة في الماضي نحو: ضربت"[4] ، و هذا النّوع من الإبدال حدث حتى عند القدماء ثمّ كثير من اللّهجات العرب المحدثين

---

[1] – كمال ربحي ، الإبدال في ضوء اللّغات السّامية ص 99 . نقلاً عن (دراسات في فقه اللّغة) صبحي صالح و علي عبد الواحد (فقه اللّغة).

[2] – أحمد فارس الشدياق ، سرّ اللّيالي في القلب و الإبدال ، دون طبعة ص5 .

[3] – جان كانتبينو ، دروس في علم أصوات العربية ، الجامعة التونسية 1966م ، ديله بمعجم صوتي فرنسي – عربي صالح القرمادي ، ص49.

[4] – المرجع النفسه ، ص 52.

يبدّلون التاء المربوطة في آخر الأسماء إلى هاء مثال: قولهم الدّراجة – الدّراجه أو الجامعة– الجامعه و غيرها... و اختص في أواخر الكلم إلى أن أصبحت" الألسن العربية الدّارجة العصرية النّطق بتاء التأنيث هاء (ة — ه) فلم يعد ذلك النطق خاص بالوقف فقط بل تعدّاه إلى داخل الجملة و أصبحت هذه الهاء في الوقت الحاضر علامة التأنيث العادية في جميع هده الألسن(ما عدا حالة الإضافة و اتصال الاسم بالضمائر المتصلة) "[1]، و نرى أنّ ظاهرة إبدال التاء هاءاً في أواخر الكلمة قديماً بل تعدى ذلك الوقف في ألسن الدّارجة العربية الحديثة و أصبحت داخل الجملة شأنها شأن التاء.

" و بصفة عامّة فقد اختص هذا التّغيير[أي إبدال التّاء هاءاً أو سقوط التاء تماماً] بعلاقة التأنيث الّتي تلحق الاسم المؤنث المفرد شأنه في ذلك كشأنه في اللّغة العربية الفصحى "[2]، و كما ذكرنا أنّ هذه الهاء أصبحت محل التاء في اللّهجات العربية بل و حتى في اللّغة الفصحى.

"ولم يمتد هذا التّغيير إلى أضرب صرفية أخرى إلا في هذه اللّهجات نحو إبدال تاء جمع المؤنث السّالم هاء...أنصاف الرحل بصحراء سوريا و من ذلك قولهم خمس بقراه hams obagarah (أي خمس بقرات) و خمس أحْجاراه hams hgarah (أي خمس حجرات)"[3]، فلم يعد إبدال التاء هاءاً في الصّفات و الأسماء المؤنثة المفردة ، بل حتى في جمع المؤنث السالم في بعض اللّهجات كصحراء سوريا.

" أمّا قبائل شرقي الجزيرة و العراق فإنّ تاء جمع المؤنث السالم تبدل بياء ساكنة نحو (خمس بقرايْ) عوض خمس بقرات"[4]، فباختلاف المناطق و السّكان تختلف اللّهجة و أصبحوا يبدّلون التاء ياءاً عوض الهاء في اللّهجات الأخرى.

---

[1] – جان كانتينيو ، دروس في علم الاصوات العربية ص 57.

[2] – المرجع نفسه ، ص 57.

[3] – المرجع نفسه ، ص 57.

[4] – المرجع نفسه ، ص 57.

و " تبدّل التاء ياءاً أو شيناً في القسم الغربي من دائرة عنّابة في مقاطعة قسنطينة، و كذلك بالقسم الشرقي من سكيكدة نحو قولهم: كْلِيْتِيْ و كليتْشْ أي أنا أكلتُ، و قولهم تَيْبَنْ و تشْبَنْ أي تِبْنُ"[1].

أما في بعض مناطق الجزائر أبدلت هذه التّاء إلى ياء أو شينًا.

" و تبدّل التاء سينًا لغربي دائرة سكيكدة بالدائرة البلدية المختلطة و بمدينة قسنطينة و بعض المناطق الأخرى و ذلك بقولهم (كلِيْتْسْ) أي (أنا أكلت) ... و كذلك الأمر بالنّسبة إلى مقاطع مدينة الجزائر و بمدينة الجزائر نفسها و ضواحيها القريبة ، ماعدا لهجات اليهود و بمدينة شرشل و دليس و هو قولهم كْليتْسْ و كذلك الحال ايضا بمدينة تلمسان من مقاطعة وهران"[2]، فيختلف الحال بالنسبة إلى حرف التّاء بين دائرة عنابة قسنطينة و دائرة سكيكدة فعندهم تبدل سينًا.

أمّا" لهجات قبيلة مسيردة و التراة فيبدلون التاء المسبوقة بحركة طاء رخوة فيقولون بَيْثْ أي بَيْت، و حَوْثْ أي حوت"[3].

و هذه المناطق القريبة من ولاية تلمسان يبدّلون التاء ثاءاً نحو نِبْث بدل نِبْت و غيرها...

" أمّا سكّان منطقة الجبالة الواقعة في الجبال بشمال المغرب الأقصى يبدلون تاء المضارع دالاً نحو قولهم (ادرْفِد) عوض (اتِرْفِدْ) (أي ترفع)"[4]،و هذا مثال آخر عن تبدل الأصوات في بعض مناطق الجزائر إذْ يبدلون تاء المضارع دالاً.

" إلا أنّ ألسن الدّارجة العربية العصرية حافظت على النون الخيشومية احتفاظًا كاملاً ، فلم يطرأ عليها إلاّ بعض التّغيرات... فقد أبدلت النون غنّة خيشومية مخرجها أقصى الحنك... و ذلك إذا كان

[1] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 58.
[2] – ينظر ، جان كانتينيو ، دروس في علم الاصوات العربية ص58.
[3] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 59.
[4] – ينظر ، المرجع ، نفسه ص 59.

بعدها حرف من حروف أقصى الحنك أو غشائه نحو: يَنْقُل أي ينقل و ينكسي أي يلبس الكسوة"[1].

و من هنا نرى أنّ الألسن العربية لم تغير النون الخيشومية بل أبدلت إلى غنّة فقط.

" أمّا إذا كانت النون قبل حرف شفوي و لاسيما حرف الباء أبدلت ميمًا ... نحو: جِمْبَ عوض جَنْبَ"[2] ، لكن الوضع يختلف عن الوضع الأوّل الخاصّ بهذه النون و أنّها إذا سبقت حرف شفوي كالباء و الواو و الفاء تبدل ميمًا.

" و ممّا ينبغي ذكره أيضًا في هذا السّياق إبدال الحروف الرخوة الّتي من بين الأسنان حروفًا رخوة شفوية أسنانية في عدد من لهجات سكّان التّل البدو في مقاطعة مستغانم نحو قولهم في (ثاني) (فاني) (fani) _ (tani) و في (ذْهب) (فْهب) (vhab) _ (dhab) و في (ظلمة) (فلمة) (valma)_(dalma) "[3]، و في هذه المناطق تبدل الأصوات الأسنانية إلى شفوية ، و الحروف الأسنانية مثل التاء و الدّال و النون، و الشّفوية سبق ذكرها.

" أمّا إذا كانت الذّال المجهورة بجوار حرف مطبق أو لهوي جاز إبدالها ظاء مطبقة و يكثر ذالك بالجزائر نحو قولهم في (فَخْذْ) (فَخظ)"[4] ، و إذا جاورة الذّال حرف المطبق مثل الصاد، الطاء و الضاء، أو ألفّا لهويّا تبدل إلي (ظاء).

" و إذا كانت الحروف الرخوة الّتي من بين الأسنان بجوار حروف الصفير أو الشأشأة أبدلت حروفًا شديدة"[5]، فإذا كانت الحروف الأسنانية الّتي ذكرناها من قبل بجوار حروف التصفير هي (الصاد، السين، الزّاي) أو الشأشأة... أبدلت حروفًا شديدة و هي ثمانية (الهمزة، الجيم، الدال، القاف، الباء الهاء، الكاف، التاء).

---

[1] -ينظر ، المرجع نفسه ، ص 62.

[2] – ينظر ، جان كانتينيو ، دروس في علم الاصوات العربية ص 62.

[3] – المرجع نفسه ، ص 70.

[4] – المرجع نفسه ، ص 71.

[5] – المرجع نفسه ، ص 71.

أمّا عند محمّد الأنطاكي فذكر لنا تشابه الحروف مع بعضها في بعض الصّفات فيحصل التبادل نحو:" صاد ضعف إطباقها فصارت كالسّين إذ لا فرق بين الصّاد و السّين إلا في صفتي الإطباق و الانفتاح ، و كثير من عامّتنا اليوم و لاسيما المتظرفات من النّساء و البنات اللّواتي يتلقين العلم في المدارس الأجنبية تسمعهم ينطقون كلمة (صالح) فتضنّهم يقولون (سالح)"[1] ، و كذلك هذا النّوع من الإبدال كما رأينا عند القدماء فإذا تشابه حرف مع حرف في الصّفة يحصل الإبدال كما في (صراط) و (سراط) و (زراط)، و منّا اليوم من يقول صبورة و سبورة و غيرها ...

" أمّا عند الطّاء الّتي كالتّاء ضعف إطباقها ، فأصبحت كلمة (طَبيب) تنطق (تَبيب) ، أمّا الظاء فقدت جهرها و أبدلت ثاء نحو (ظالم) كما لو كانت (ثالم) "[2].

و هذا نوع من الإبدال الحديث ، أو يمكن الإشارة إليه بالتّطور الّذي حصل للّغة فمنها من ضعف أطباقها كالطّاء، و منها من فقدت جهرها .

و " إذا التقى مجهور و مهموس في كلمة و كان المهموس ساكنًا مال المهموس إلى أن يكون مجهورًا مثل : أسْبَغَ ــ أزْبَغَ"[3].

و إذا كانت ساكنة تبدل إلى أصوات مجهورة و هي : ثمانية عشر صوتًا : (التاء ، الجيم ، الدّال ، الذّال ، الراء ، الزّاي ، الضاء ، الطاء ، الظاء ، العين ، الغين ، القاف ، اللاّم ، الميم ، النون ، الواو، الياء ، الألف).

و" إذا اجتمع في كلمة مطبق و منفتح، مال المنفتح إلى أن يصير مطبقًا توفيرًا للانسجام الصّوتي في أصوات الكلمة ، و هذا يفسّر لنا لمَ تصير تاء الإفتعال (طاءاً) بعد المطبقات: (ص ، ض ، ط ، ظ) . و المنفتحات المعرضات للإطباق هي (ت ، د ، ذ ، س ، ث ، ل) و تصبح عند أطباقها

[1] – محمّد الانطاكي، المحيط في أصول العربية و نحوها و صرفها دار الشّرق العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة، الجزء الأوّل ، ص 45.
[2] – ينظر ، المرجع نفسه ، ج1 ،ص 45.
[3] – المرجع نفسه ،ج1 ، ص 117.

على الترتيب ، ط، ض، ظ، ص، لام مغلظة "[1]. و لدافع السهولة في النّطق و الّذي هو أحد أسباب الإبدال إذا التقى الحرف المطبق مع الحرف المنفتح يبدل إلى مطبق آخر ، و "كلّما تقارب المطبق من المنفتح كان التأثير أقوى و لاسيما إذا كان متلاصقين لا تفصل بينهما حركة مثل : اصتدم _ اصطدم " [2] ، أو اصتبر و اصطبر. أمّا " إذا كانت المجهور هو السّكن فقد يحدث العكس و يهمس المجهور مثل: (اجْتَمَعَ _ اشْتَمَعَ)"[3].

و كانت هذه بعض الأمثلة الّتي ذكرها بعض الباحثين و الأساتذة المحدثين كمحمّد الأنطاكي و المستشرق جان كانتينيو و الكثير منهم الّذين ربّما غاب عنّا ذكرهم ، فهذه تبدّلات صوتية تقع في لهجات اللّغة العربيّة بما فيها لهجات الجزائر و دول الشرق كسوريا و العراق...، بعد ما كنّا قد تطرّقنا في المبحث السّابق إلى الإبدال عند القدماء و رأينا ما حدث في لهجات تميم و أسد و طيء وغيرها...

[1] – المرجع نفسه ، ج1، ص 117.

[2] – محمد الانطاكي ، المحيط في أصول العربية و نحوها و صرفها ج1، ص 116.

[3] – المرجع نفسه ، ج1، ص117.

المبحث الثّالث : أسباب الإبدال الصّوتي و ضوابطه .

اختلفت ألسنة العرب في اللّغة العربية نظراً لاختلاف القبائل و تعدّدها ، تبعًا لظروف اجتماعية أحاطت بهم ، فظهرت الفروق اللّهجية ، و أبدلت أصوات اللّغة ، كأن تنطق قبيلة بالكاف عوض القاف :" قال أبو الطّيب في كتابه: ليس المواد بالإبدال أن العرب تتعمّد تعويض حرف من حرف ، و إنّما هي لغات مختلفة لمعانٍ متّفقة تتقارب اللّفضتان في لغتين لمعنى واحد ، حتّى لا يختلفان إلاّ في حرف واحد"[1] ، و من هنا نعلم أنّ القبائل تنتج عنها اختلاف اللّغات و هذا الإختلاف أدّى إلي الإبدال بين الحروف دون القصد في ذلك أو التعمّد.

و أشار إبراهيم السّمرائي إلى بعض القبائل القديمة فمثلاً :" لغة تميم و قيس و لغة أسد و تميم و بين تميم و بكر و نَجد و أسد"[2] ، فكلّها قبائل متجاورة و لكلّ واحدة لهجتها الخاصّة ، و الإبدال الصّوتي واقع بينها فمنها ما يصيب الحرف أي الصّامت ، و منها ما يصيب الحركات و حروف اللّين أي الصّائت.

و نقول عن الإبدال هو" تناسب أصوات الحروف في لهجة القبيلة"[3] ، فتنطق :" (تُذْنُوب) بالضّم و نسبها القرّاء إلى بني أسد ، في حين أنّ التّميمي يقول (تَذْنوب) بالفتح"[4] ، فقد تبدلُ هذه الحركات منها ما استعمل الفتح و منها ما ستعمل الضّم و حتى الكسر.

و وصل بهم الاختلاف في حروف القرآن و قراءته :" فَسُمِعَ عن قبيلة هذيل تبدل العين حاءاً وبالتالي (حتّى) تنطق (عتّى) فسمع عن عمر لرضي اللّه عنه أحدهم يقرأ [وَلَيَسْجُنَنَّ عَتَى حين][5]، بدل أن

---

[1] – عبد الرّحمن جلال الدّين السّيوطي ، المزهر في علوم اللّغة و أنواعها ، تحقيق محمّد جاد المولى ، محمّد الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية بيروت ، الجزء الأول ص460.

[2] – إبراهيم السّمرائي ، العربية تاريخ و تطوّر ، مكتبة المعارف (بيروت) الطبعة الأولى (1413هـ-1993م) ص 298.

[3] – أحمد علم الدّين الجندي ، اللّهجات العربية في التراث الطبعة الجديدة دار العربية 1983 ، الجزء الأوّل ص 348.

[4] – المرجع نفسه ، ص 298.

[5] – الآية 35 من سورة يوسف .كما قرؤوها بالابدال .

الآية الكريمة [ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوا الآيَاتِ لَيَسْجُنَنَهُ حَتّى حِين][1] فهذه الاختلافات ظهرت كثيرا في القرآن الكريم و غيره من كلام العرب ، و ليس فقط بين القبائل، و إنّما شاعت حتى بين أفراد القبيلة الواحدة من شخص إلى آخر، و زيادة على هذا قد تختلف الأصوات من وقت لآخر حتى في ذات الشّخص.

و في هذا يقول ابن السّكيت :" و حضرني أعربيان من بني كلاب ، فقال أحدهما : إنْفَحَةٌ ، وقال الآخر: مِنْفَحَةٌ"[2]. فوضع الإبدال بين الهمزة و الميم رغم تباعدهما في المخرج.

و يظيف على هذا مصطفى صادق الرّافعي:" ما يكون من تباين اللّهجات و تنوّع المنطق و هذا رأس الأنواع لأنّه يشمل اختلافهم في ابدال الحروف "[3].

بمعنى أنّ إبدال الحروف أحد مظاهر تنوّع اللّهجات.

وطائف أخرى ترى أنّ الإبدال هو ضرب من التطوّر الصّوتي ، إذ أنّ الصّوت لا يمكنه مواكبة جميع الأجيال و مختلف العصور دون خضوعه للتّغيير، فلا بدّ أن يتطوّر مع الزّمن فهو :" عملية لا إرادية ، ترتبط بالتّاريخ و الزّمن الطّويل ، بحيث يجد المتكلمون باللّغة أنفسهم أمام كلمات متعدّدة يدل تشابهها على أنّ إحداهما قد تعرّضت لمثل هذا التّطور خلال السنين ، وليس من حقّ أيّ إنسان أن يقوم هو باحلال الصوت محل آخر"[4]. فإنّ إبدال حرف بحرف آخر لا يرتبط بالإرادة الشخصية أو أنّ الشخص ذاته لا يملك الحق في تبديل الحروف ، و إنّما يحدث تلقائيًا مع مرور الزّمن ، و تبدُلِ الأجناس.

---

[1] – الآية 35 سورة يوسف ، رواية ورش قراءة نافع.

[2] – ابن السّكيت ، إصلاح المنطق ، شرح احمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، دخائر العرب 3 ، ص 175_176.

[3] – مصطفى صادق الرّفعي ، تاريخ آداب العرب ،راجعه عبد الله المنشاوي و مهدي البحقيري ، مكتبة الايمان ،ج 01 ، ص 114.

[4] – أحمد علم الدّين الجندي ، اللّهجات العربية في التراث ، الطبعة الجديدة ، دار العربية 1982 ، الجزء الأول ص348.

و هذا الرّأي يتخالف و يتعارض مع رأي ابن فارس حينما ربط الإبدال بالإرادة و القصدية في كلام العرب و جعلها سنّةً من سننهم.

و يقول فندريس :" أنّ التغيرات الصّوتية تقع على ما يبدوا بطريقة آلية مستقلّة عن إرادة المتكلّم بل و على غير شعور منه"[1] ، و المقصود من هذه التغيرات هو الإبدال ، لا الظواهر الأخرى كالزّيادة و النّقصان و الحذف... و غيرها.

و لم يشر إلى قوانين و شروط تحكم هذا الإبدال ، و إنّما يغذوا سليقة ، لا إراديًا.

و " حين نستعرض تلك الكلمات الّتي فسرت على أنّها من الإبدال حينًا ، أو من تباين اللّهجات حينًا آخر ، لا نشُكُّ لحظة في أنّها جميعًا نتيجة التطوّر الصّوتي ، أي أنّ الكلمة ذات المعنى الواحد حيث تروى لها المعاجم صورتين أو نطقين و يكون الاختلاف بين الصّورتين لا يجاوز حرفًا من حروفها ، نستطيع أن نفسّرها على أنّ إحدى الصّورتين هي الأصل و الأخرى فرع لها أو تطوّر عنها"[2] ، فجميع ما يطرأ على الصّوت أو اللّفظة هو من عامل الزّمن ، فإن وجدت لفظتين بمعنى واحد و تختلفان في حرف واحد فقط، فهذا تطوّر أو تفرّع .

و إذا قلنا أنّ الزّمن هو سبب الإبدال ، فلنا أن نقول أنّ العرب مرّوا بعدّة مراحل ، و ظهور الإسلام كانت أعظم مرحلة ، فاختلطوا بغيرهم من الأجناس ، فوقع التأثير على اللّغة ، فيذكرنا كمال ربحي "الإبدال اللّغوي هو عامل فعّال من عوامل نموّ اللّغة ، استمرّ هذا التطوّر الصّوتي استمراراً طبيعيًا في الجاهليّة بتأثير أسواق العرب ، و في الإسلام بفضل القرآن الكريم الّذي حفظ لغتنا العربية و وحّدوا لهجاتها ، و بفضله يحقّق وحدتنا اللّغوية ، فأصبحت لغة قريش القدوة المحتذاة لقبائل العرب الّذين قوّموا ألسنتهم بمحاكاة فصحاء مضْر"[3] ، فعلى الرّغم من التّأثير الّذي تعرضت له هذه اللّغة إلا أنّها

---

[1] – جوزيف فندريس ، اللّغة ، ترجمة ، عبد الحميد الدواخلي و محمذ القصاص ، تقديم ، فاطمة خليل ، الطبعة 2014 ، دار الكتب و الوثائق القومية ، ص 378.

[2] – إبراهيم أنيس ، من أسرار اللّغة ، ص 59.

[3] – كمال ربحي ، الإبدال في ضوء اللّغات السّامية ، ص99.

لغة القرآن و شرّفها اللّه و حفظها و بقيت اللّغة الفصيحة هي لغة كلّ العرب في كل زمان و مكان فهي اللّغة الأم .

ومن نتائج التّطوّر هذا :" نشأت ألفاظ متشابهة في المبنى و في المعنى ، و لما طفق أوائل الرّواة يلتقطون من أفواه البوادي هذه الألفاظ المتعاقبة و المتشابهة حسبوا أوّل الأمر أن إقامة حرف مكان آخر ، مع بقاء سائر الحروف متشابهة، هي سنّة درج عليها العرب و لهم متى شاؤوا أن يبدلوا حرفًا بحرف "[1] ، فنقول أنّ الرّواة تفطّنوا إلى أنّ الإبدال في الأصوات لم يكن عادة لكلام العرب ، و ليبدلوا حرف بآخر متى أرادوا ، لكن كان نتيجة نمو اللّغة ، و" نجد المنحى الأكبر للتطوّر اللّغوي يتلوّن بالدّرجة الأولى باللّون الاجتماعي ، و لكنه في الوقت نفسه يتأثر بعوامل بيئية ، و لسانية عضوية (فيزيولوجية)"[2] ، و من هذا قد يرجع العامل الأكبر أو الفعّال في الإبدال الصّوتي إلى الزّمن ، و بالتّالي تنوّع الأجناس و اختلافها ، بالإضافة إلى المحيط الخارجي الّذي يعيش فيه الإنسان ، و التّفاوت و التّباين من النّاحية الخلقية من شخص إلى آخر.

و من دواعي هذا الإبدال إضافة على تعدّد لهجات القبائل العربية من غير قريش ، أو التطوّر اللّغوي ، هو الميل الطبيعي لدفع الثقل و طلب الخفّة ، يقول الجرجاني الإبدال هو :" أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل "[3] ، فكلّ ما وجدوه ملائم النّطق سهل الاستعمال عدّوه ظاهرة تتماشى مع لغتهم.

" فالعربية عذبة الأصوات ، سهلة النّطق خفيفة الوقع على السّمع ، تقلُّ في كلماتها الحروف غير المتحرّكة ، و لا يكاد يجتمع في مفرداتها و لا في تراكيبها مقاطع متنافرة و لا يلتقي في ألفاظها ساكنان "[4].

---

[1] – المرجع السابق ، ص99.

[2] – عبد القادر محمّد مايو ، الوجيز في فقه اللّغة العربية ، الطبعة الأولى (1419هـ– 1998م) ، دار القلب العربي (حلب) ، ص68.

[3] – الشريف الجرجاني ، التعريفات ، دون طبعة ، ص05.

[4] – علي عبد الواحد ، علم اللّغة ، الطبعة 09-04-2004 ، نهضة مصر للطّباعة ، ص259 .

و هذه ميزت اللّغة العربية ، وممّا جعلت منها أرقى اللّغات بتفاصيلها ، فأغلب حروفها متحرّكة إمّا بالفتح ، أو الضّمة ، أو الكسر ، و تقلُّ فيها الحروف السّاكنة ، وحتّى إن وجدت لا تلتقي في ذات الصّيغة الواحدة ، فالعرب نفروا من نطق ساكنين متتابعين ، و لم يرد في لغتهم هذا ، كما أنّهم لم ينطقوا بالأصوات غير المتشابهة صفةً ، و إنّما لجؤوا إلى الإبدال و غيره من الظّواهر ليحدث الانسجام ، و إلى توفير الجهد في نطق الأصوات ، و ليحقّقوا حدًّا أعلى من الأثر النّطقي بأقل جهدٍ ، طلبا للخفّة ، و هذا ما عبّر عنه ابن يعيش بثقل التضعيف ، حيث ذكر في شرح المفصل: " و قالوا (لقصيت أضافري) حكاه ابن السكبت في قصصت أبدلوا من الصاد الثالثة ياءاً لثقل التّضعيف و يجوز أن يكون المراد تقصيت أضافري أي أتيت على أقاصيها لأنّ المأخوذ أطرافها و طرف كلّ شيء أقصاه ، وقالوا (لاَ وَ رَبيكَ لأفعل) يريدون (لاَ وَ رَبُّكَ) فأبدلوا من البَاء الثانية ياءاً لثقل التضعيف "[1] ، وهذه أمثلة عمّا أبدلوه ، فقد كانُوا ينطقون بشيءٍ لفظًا و الأصل فيه لفظًا آخر إلا أنّ المعنى لا يتغير.

أمّا سيبويه فعبّر عنه بكراهية التّضعيف :" إستخذَ فلانٌ أرضًا ، يريد اتخذ أرضًا ، كأنّهم أبدلوا السّين مكان التّاء في اتّخذ ، كما أبدلوا حيث كثرت في كلامهم ، و كانت تاءين ، فأبدلوا السّين مكانها كما أبدلت التاء مكانها في ستٍّ و إنّما فُعلَ هذا كراهية التّضعيف "[2] . فقد أقبَلوا على الإبدال بين الحروف لأنهم لم يستخفّوا التضعيف و كرهوه و استثقلوه.

كذلك العرب كرهوا التقاء حرفين مطبقين كقولهم الطَجَعَ و الأصل فيها اضْطَجَعَ ، فقد أبدلت الضاد بحرف يتقارب معها في المخرج[3] .كما كرهوا اجتماع الأمثال و غيرهم ...

إلاّ أنّ السيوطي يصرّح لنا أن تقارب الأصوات في المخرج هي عاملٌ من عوامل دفع هذه الأصوات إلى التبدّلات فقد" أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال : اختلف رجلان في الصّقْر،

---

[1] – ابن يعيش ، شرح المفصل ، الطبعة الأولى ، دار الطباعة المنيرية بمصر ، الجزء العاشر ص24 .

[2] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمّد هارون ، الطبعة الثانية (1402-1982) ، دار الرّفاعي بالرياض ، الجزء الرّابع ، ص 483.

[3] – ينظر ، المرجع نفسه، ص 483 .

فقال أحدهما بالسين و قال الآخر بالصّاد ، فتَحَاكَما إلى أعرابي ثالث ، فقال : أمّا أنا فأقولها الزّقر بالزّاي"[1] ، فهذا الاختلافات أو يمكن أن نقول عنها أنّها التبدّلات الصّوتية واضحة لتلائم الفرد أو البيئة. و إذا نظرنا في الموضوع نجد أنّ هذه اللّغة هي أصوات تؤذيها عضلات و هذه العضلات لا يمكن أن تؤدّي جميع الأصوات بصورة واحدة من شخص إلى آخر ، إذًا هي عوامل خلقية تؤدي إلى التّفاوت الاجتماعي ، و التّباين بين الأشخاص رغم انتمائهم إلى نفس المجتمع ، إلاّ أنّ التبدّلات الصّوتية تصيب النّظام الصّوتي للّغة. بالإضافة إلى الخفّة و كثرة الاستعمال و التوهم ، فهي أخطاء يرتكبها الفرد تؤدّي إلى الإبدال بين الحروف ، فقد يتوهّم الشّخص أنه قد سمع صوت و هو في الأصل صوت آخر.

علاوة على الوقوع في التّصحيف و هو :" أنّ قومًا كانوا أخذوا العلم عن الصّحف من غير أن يلْقوا فيه العلماء ، فكان يقع فيها يروونه التغيير"[2]، فهؤلاء الأشخاص أو نقول عنهم عامّة من النّاس قد أخذوا العلم و نشروه خطأ و هذا لعدم اطلاع العلماء عليه و هو نوعان عند اللّغويين:

" تصحيف نظر و تصحيف سمع ، و إن كان أصله الأوّل من أخطا النّظر في الصحف ، و أكثر ما يقع تصحيف النّظر في الأحرف المتشابهة رسمًا إذا لم تُعجم ،كالباء و التاء و الثاء و النّون و الجيم والحاء و الدال و الذال ... و أكثر هذه الأحرف متباعدة المخارج ، و بعضها متقارب في الصّفات".[3]

و كما نعلم أنّ الصحف القديمة لم تكن معجمة ، فقد تشابه على القرّاة رسم الحروف ، و لم يميّزوا بين الرّاء و الزّاي مثلاً...و بين السّين و الشّين...و غيرها و هذا يسمى تصحيف النّظر، أمّا النوع الثاني هو تصحيف السّمع :" فأكثر ما يقع في الأحرف المتقاربة صفة أو مخرجًا ، و هي غالبًا لا

[1] – السيوطي، المزهر في علوم اللّغة و أنواعها، الجزء الأوّل ، ص475.

[2] – أبي أحمد العسكري، تصحيفات المحدثين ، ص24.

[3] – صبحي صالح، دراسات في فقه اللّغة ، ص237.

تتشابه رسمًا عند إهمال نقاطها : كالهمزة و الهاء و الباء و الميم و التّاء و الطّاء و الثّاء و الفاء..."[1]، فرغم اختلاف رسم الحروف أو إعجامها ، إلاّ أنّ نطقها متشابه ، و هذا ما يقع فيه السّامع من أخطاءٍ سمعية ، و ينتج عنها ظاهرة الإبدال بين الحروف.

[1] – صبحي صالح، دراسات في فقه اللّغة ، ص237.

الإبدال الصوتي في لهجة السواحلية

تمهيد:

تعريف اللهجة:

مثلت دراسة اللّهجة مجالاً واسعًا ، اختص به العديد من العلماء قديمًا و حديثًا ، فأعطوا تعريفات و نظريات و آراء حول هذا المجال ، و الخصائص الّتي تميّزها ، مشيرين إلى أسباب ظهورها و هل هي تطوّر عن اللّغة ؟ أم أنّها لا تنطبق عنها ؟ و هل تنطبق فقط على ألسنة النّاطقين بها ؟.

لغة :

" لَهَجَ: لَهِجَ بالأمر لَهَجًا ، و لَوْهَجَ و أَلْهَجَ، كلاهما أولِعَ به واعتاده و أَلْهَجتُهُ به ، و يقال ، فلان مُلْهَجٌ بهذا الأمر أي مولعٌ به"[1]. فاللّهجة كغيرها من الأمور التي يكتسبها الفرد من حياته الإجتماعية و يعتاد على ممارستها .

" و اللّهجة جري الكلام ، و الفتح أعلى ، و يقال : فلان فصيح اللّهجة ، وهي لغته الّتي جمل عليها فاعتادها و نشأ عليها"[2]، و هي الكلام أو الأصوات الّتي يسمعها الشّخص و يكتسبها منذ نعومة أظافره ، و بالتالي تصبح الاستعمال اللّغوي عنده.

أمّا ابن فارس يعرّفها بقوله:" لَهَجَ: اللاّم و الهاء و الجيم أصلٌ يدلُّ على المثابرة على الشيء و ملازمته ، و أصلٌ آخر يدل على اختلاط في الأمر"[3]، و هذا التّعريف لا يختلف عن التّعريف الأول فكلاهما يدلّ على الملازمة و الاكتساب و المثابرة لدى الإنسان، و الاستعمال فعلي عنده.

---

[1] – ابن منظور ، لسان العرب ، (ط، صادر) ، دار الصّدارة، بيروت، مادة (ل، ه، ج) ، المجلّد الثاني ، (ت،ح) ص359.

[2] – المرجع نفسه، ص 359.

[3] – ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، الطبعة 1399هـ– 1979م ، دار الفكر، باب (اللاّم و الهاء و ما يثلثهما) مادة (لهج)، جزء 5، ص 214.

اصطلاحًا:

يعرّف مصطلح اللّهجة عند العديد من الباحثين العرب على أنّها:" العادات الكلامية لمجموعة قليلة من أكبر من النّاس تتكلم لغة واحدة"[1]، و هذه العادات الكلامية هي عادة أو ميزة يختص بها شخص ما تتعلّق بطريقة كلامية أو نطقه للأصوات، كالعنعنة، و الكشكشة و الفأفأة، و اللّجلجة و التّأتأة و غيرها ... كما تختلف باختلاف البيئات، و الّتي قد تنشأ بدورها الاضطرابات عوامل عضوية أو نفسية.

و قيل عن اللّهجة :" لسان فريق من النّاس مراعي فيه قيود صوتية خاصّة ، تلاحظ عند الأداء، أو قيود صوتية خاصّة تلاحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معينة ، وقيل مجموعة الصّفات اللّغوية تنتمي إلى بيئة خاصّة ، و يشترك في جميع هذه الصّفات جميع أفراد هذه البيئة، و بيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أوسع و أشمل، تضم عدّة لهجات لكلّ منها خصائصها"[2].

فكما أشرنا أنّ اللّهجة هي إحدى خواص بيئة معينة يلتزم بها الفرد عند الإستعمال، إذ يمكن التعرّف على هذا الفرد إلى أيّ بيئة ينتمي من خلال لهجته، و هذه الأخيرة هي عادة و جزء لا يتجزّء من الفرد . إلا أنّنا نقع في لبس صغير حول هذه المسألة بين رأي القدماء و المحدثين ، لأعتبار القدماء أن اللّهجة هي اللّغة ، لحين أقر المحدثون أن اللّغة ثابتة و لم يصبها أي تطوّر و لا يقاس عليها أي تغيير. ففي هذا وجدنا أنّ في المعاجم العربية القديمة، لغة تميم و لغة هذيل، و لغة هيء فكانوا يريدون بها ما نطلق عليه نحن الآن (لهجة) و أطلق على اللّهجة (اللّسان) و أيضا (اللّحن)[3].

إلا أن الاعتزاز في نفوس المحدثين على لغتهم جعلهم ينظرون إلى أن " أصوات العربية الفصحى ثابتة لم ينلها التّطوّر و أنّنا ننطقها اليوم كما كان العرب ينطقونها منذ أربعة عشر قرنًا، و ينتهون من

---

[1] – عبد الغفار حامد هلال ، اللّهجات العربية النشأة و التّطوّر ، كلية اللغة بجامعة الازهر ، مكتبة وهبة القاهرة ، الطبعة الثانية 1414 هـ -1993 م ، ص 33.

[2] – أحمد خاطر، في اللّهجات العربية، (1978-1979)، القاهرة، ص 39.

[3] – ينظر ، حاتم صالح الضامن، فقه اللّغة ، مكتبة لسان العرب ، ص45.

ذلك إلى أن ما استنبطه علماء الغرب من قانون التطوّر الّذي يصيب أصوات اللّغة لا ينطبق إلا على ألسنتهم وحدها، و لا ينطبق ذلك غلى اللّغة العربية"[1].

فكما أن اللّغة العربية بمعناها الواسع و الشامل هي لغة واحدة لغة جميع العرب في أنحاء العلم، بمعنى آخر إذا تحدّث شخص عربي من الشرق أو شخص أخر عربي من الغرب فلا يمكن التفريق بينهم في لغتهم الفصحى لأن أصواتها ثابتة واحدة عكس اللّهجة الّتي تختلف من منطقة لأخرى.

خصائصها

من الصفات اللّهجية التي تتميّز بها كلّ واحدة عن الأخرى ذكرها الدّكتور إبراهيم أنيس في خمسة وهي:

-الاختلاف في مخارج بعض الأصوات اللّغوية.

اختلاف في وضع أعضاء النّطق مع بعض الأصوات.

اختلاف في مقاييس بغض أصوات اللّين.

تباين في النّغمة الموسيقية للكلام.

اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض[2].

فهذه مميزات اللّهجة لكل بيئة انحصرت في كيفية صدور الأصوات و الطّبيعة الّتي تصدرها بالإضافة إلى أسباب أخرى كبنية الكلمة و نسجها و معناها.

أسباب النشأة

لا بدّ من وجود عوامل ساهمت في تطوّر اللّهجات للنّاطقين بلغة واحدة و سنذكرها في نقاط مختصر أوّلها:

[1] – غانم قدوري الحمد، مدخل إلى علم أصوات العربية ، الطبعة الأولى (1425هـ-2004م) ، عمّان، الأردن ، دار عمار، ص265.

[2] – إبراهيم أنيس ، في اللّهجات العربية ، الطبعة الثامنة ، 1992 ،كلية دار العلوم ، القاهرة ، ص 19.

1. أسباب جغرافية: إذا كان أصحاب اللّغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة تختلف الطبيعة فيها كالجبال و الوديان و غيرها فهذا سيؤذي مع مرور الزّمن إلى الاختلاف في اللّهجة.
2. أسباب اجتماعية: و المقصود منها إن الاستعمال اللّهجي بين الطّبقة الرّاقية والطّبقة الوسطى و الطبقة الدّنيا مختلف.
3. عامل احتكاك اللّغات و اختلاطها: و هو من أهمّ أسباب نشأة اللّهجة والمقصود منه الصّراع اللّغوي بعد الفتوحات الإسلامية.
4. الأسباب الفردية: وقوع الأطفال في الأخطاء بمعزل عمّن يقوّم لهم ألسنتهم، فتصبح مع مرور الزّمن عادات لهجية.[1]

[1] – ينظر، حاتم صالح الضامن، فقه اللّغة ص46.

المبحث الأول: التحديد الجغرافي و التاريخي لمنطقة السواحلية .

التعريف بمصطلح (السّاحل): sahel.

"كلمة ذات أصل عربي تقابلها باللّغة الفرنسية كلمة littoral ظهرت لتعوّض مجموعة من المصطلحات القديمة كتتت أو الهوامش ravage-cote و الجوانب البحرية (lebort de lamer)"[1]، فهو ذلك الشّريط الّذي يفصل بين البحر و اليابس، و عرّف من طرف المتخصصين في [الجيومو رفولوجيا] السّاحلية على أنّه مجال ثلاثي الأبعاد، أين يكون منطقة التّداخل و الالتقاء بين اليابس، البحر و الهواء، (المناخ) ، و يحدث التبادل في الطاقة، المواد، و الكائنات الحية[2].

و هو" أحد المجالات المهمّة و الجذّابة و المطلوبة، ومن نوعه جاذب للسّكان كونه ازدواجي الطّبيعة من حيث الثروة البحرية الهائلة، و الميزة المناخية الرّطبة و المعتدلة، و المنظر الخلاّب"[3]، و هذا ما جعل المناطق السّاحلية على البحر ذات طابع و تأثر خاص.ويمكن تحديد الاطار الجغرافي لمنطقة السواحلية بدأً من بلدية دار يغمراسن – تيانت – الغزوات – السواحلية (تونان) .

[1] – بن زخروفة خليفة ، التحضر بالشريط السّاحلي لولاية الشلف و انعكاساته على البيئة ، رسالة ماجستير، جامعة وهران ، ص17.

[2] – أنظر المرجع نفسه، ص18.

[3] – أنظر المرجع نفسه، ص19.

1

[1]– خريطة ولاية تلمسان.

جغرافية السّواحليّة :

بلدية الغزوات :

و تقع شمال غرب تلمسان ، في وسط سلسلة جبال تزارة ، هي مدينة ساحلية كونها مطلّة على البحر الأبيض المتوسط من الجهة الشّمالية ، أمّا من الجهة الجنوبية بلدية تيانت و شرقا بلدية يغمراسن و غربا بلدية السّواحليّة .

كما أنّها مقرّ للدّائرة تندرج تحتها اربع بلديات و هي بلدية الغزوات و تقدّر مساحتها ب27,35كلم^2، و بلدية يغمراسن و تيانت و السواحلية" [1]، و تبعد الغزوات عن مدينة تلمسان بحوالي 75كلم، وعن مدينة مغنية ب 48كلم، و عن ندرومةب18كلم و 45كلم عن الحدود الغربية [2]، أمّا عن المساحة الإجمالية للمنطقة فتقدّ ب121كلم^2، و يبلغ طول شريطها السّاحلي 65كلم [3] .

و تعرف الغزوات بموقعها الجغرافي الإستراتيجي و الممتاز، و لها تاريخ قديم ، و هي من المناطق الّتي تحضى بشعبية واسعة و معروفة ، و نظرا لهذا فهي تلعب دورا هاما في مجال السّياحة و الاقتصاد و النّشاط التّجاري ، و لها ثروة بحرية هائلة، و هذا ما جلب انتباه البحّارة و الغزاة الّذين دخلوها في مختلف الأحقاب التاريخية ،كما لا يغفل أنّها منطقة ذات طابع خاص عرفت بنشاطها ألفلاحي و مساحتها الخضراء و أشجارها المثمرة خاصّة أشجار التّين [4]. بالإضافة إلى تضاريسها الوعرة ، تحصرها كتلة جبال تزارة (trara)من النّاحية الجنوبية و هذا ما يترتب عنه عدّة انحدارات ، حيث

---

[1] – ينظر، عثماني كريمة ، المعالم الأثرية بمنطقة الغزوات (جرد و دراسة لحالة الحفظ و التيسير) ، رسالة دكتراه 2017-2018 كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية ، تلمسان ، ، ص52.

[2] – ينظر ، عجرود أمينة ، الأغنية الشّعبية النسوية بمنطقة الغزوات (جمع و دراسة) ، رسالة الماجستير 2010- ، 2011 ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، تلمسان ، ص02.

[3] – ينظر، بن عبد الواحد محمد ، التّطور الدّلالي في اللهجات العربية (الابعاد الدلالية للمنطوق المحلي الغزواتي' انموذجا ')، رسالة دكتراه 2015-2016 ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، تلمسان ، ص11.

[4] – ينظر، المرجع نفسه، ص11.

تعتبر(دالتا) (delta) واد غزوانة و الخليج الصذغير لميناء الغزوات هي الأراضي المستوية الوحيدة بالبلدية أين تتربّع النواة الأساسية للمدينة الحالية حيث أنّ شدّة انحداراتها لا تتجاوز 02٪ [1] .

أمّا البنية الجيولوجية لجبال المنطقة فهي تتشكل من النواة شِيْسْتِيَة (shiste)، كما تتألف معظم أراضيها من طبقة جيرية سميكة و هذا ما يعرقل النّشاط الزّراعي نوعًا ما، أمّا الأراضي السّحلية فهي ضيقة سواء كانت صخرية أو طينية[2]، إضافةً إلى أنّ المنطقة نفسها محصورة بين وادى تاونت (taount) من الجهة الشرقية، أمّا من الجهة الغربية واد غزوانة (ghazouana) و يشقها واد عبد اللّه الّذي يقع في جهة الغرب و يصب في البحر (في شاطئ واد عبد اللّه)[3].

و إن كنا قد ذكرنا أنّ المنطقة تتميز بتضاريس وعرة نظراً لوقعها في سلسلة جبال ترارة، إلا أنّ لها مساحات غابية معتبرة تتوزّع على الأراضي الواقعة ضمن حدود بلديات دائرة الغزوات، و تقدّر مساحاتها ب1124هآ، تتوفّر على أنواع مختلفة من النّباتات و الأشجار أهمّها أشجار الصنوبر[4].

أمّا المناخ الّذي يسود منطقة الغزوات فهو مناخ البحر الأبيض المتوسط المعتدل، و يتميّز بفصلين متعاقبين الأوّل ممطر و الثاني فهو جاف و حار نوعًا ما و هو فصل الصيف و مدى حراري ضئيل.

[1] – ينظر، عثماني كريمة ، المعالم الأثرية بمنطقة الغزوات ، ص53.

[2] – ينظر، المرجع نفسه ، ص 55.

[3] – ينظر، المرجع نفسه، ص57.

[4] – ينضر، المرجع نفسه، ص58.

الرّياح:

" تعتبر الرّياح البحرية هي المسيطرة على المنطقة، تهب إمّا من الجهة الشّمالية أو الشّرقية بنسبة 35٪، أو الجهة الشّمالية الغربية بنسبة 36٪ إلى جانب الرّياح الجنوبية، و هي تصدر من جهات مختلفة بنسبة 29٪، و الإشارة فإنّه يلاحظ تغيير اتجاه الرّياح خلال اليوم الواحد"[1]، و للإشارة إلى أن منطقة الغزوات ناذرًا ما تشهد عواصف الرّياح القوية و الحارة، وهذا لوقوعها أمام سلسلة جبال ترارة. أمّا التساقط فمعدّله هو 380 ملم^3 /سنة، كما قد تشهد غزارة الأمطار خاصّة في فصل الشّتاء و الخريف، بالإضافة إلى جو ضبابي في فصل الشّتاء و الرّبيع، إلا أنّ الثلوج نادرًا ما تتساقط[2]. أمّا معدّل درجة الحرارة سنويًا فهو 17،75م°، و على حسب تعايشي في المنطقة فإنّ درجة الحرارة تبدأ في الارتفاع مع شهر مارس إلى غاية شهر أوت، ثم تبدأ في الإنخفاظ مع شهر سبتمبر إلى غاية شهر فبراير

[1] – ينظر ، المرجع السابق ، ص59،60.

[2] – ينظر، المرجع نفسه، ص60.

بلديّة السّواحلية:

و هي احدى البلديات التّابعة لدائرة الغزوات و هي ساحلية تشرف على البحر الأبيض المتوسط من الجهة الشّمالية و من الجهة الشّرقية كل من بلدية الغزوات و تيانت و جنوبًا بلدية الجبالة، أمّا غربًا سوق الثلاثة و باب العسّة [1]، تقدّر مساحتها ب 71كلم^2، و الكثافة الإجمالية لسكانها 312نسمة /كلم^2 حسب احصائيات (2010)م [2]، و تظم البلدية و الّتي أطلق عليها اسم تونان بعد الاستقلال و المعروف، به حاليًا عدّة قرى و تجمعات سكّانية و منها بغاون، مزاورو، بخاتة، أبو خنايس، أولاد دالي، زاوية الميرة، أولاد صالح، الحوض، دار بن عيش، بوريش، شعاشعة، سيدي براهيم، النّخلة، ... و قد " تتوفر على شريط ساحلي يمتد على طول 06كلم، و تتخللها مجموعة من القمم الجبلية، منها على سبيل المثال لا الحصر: عنق الجمل onk djamel في ناحيتها الشّرقية، و يعتبر أعلى قيمة بها ارتفاع 444م، و جبل رقبة مزّوج rokbatmazoudj بإرتفاع 431م، و هو يقع في ناحيتها الجنوبية ، و جبل الزّوارق (zaouek) بمقر البلدية بارتفاع 429م، و تتوفّر البلدية إلى جانب ذلك على بعض السهول التي تنحصر بين جبال: عنق الجبل، أولاد عبد الله، و سيدي براهم، بالقرب من واد تايمة (taima)" [3]. و نجد سكان هذه المنطقة يقتصرون على تربية الحيوانات كالأغنام و الأبقار و الدّواجن حيث تكون مصدر الرّزق، و الإستهلاك الذّاتي، كما أنّها تتخذ مكان خاصّة من النّاحية الإقتصادية، كما أنّ بالمنطقة مساحة معتبرة من الغابات.

[1] – أنظر ، خريطة ولاية تلمسان .

[2] – ينظر، عثماني كريمة ، المعالم الأثرية بمنطقة الغزوات ، ص52.

[3] – المرجع نفسه، ص55.

بلدية تيانت :

و تقع في الشّمال الغربي لتلمسان تابعة إداريًا لدائرة الغزوات. و هي أصغر بلدياتها، و" تقدّر مساحتها ب 21 كلم^2 "[1]، أمّا عن حدودها الجغرافية، فتحدّها بلدية الغزوات شمالاً و بلدية الجبالة جنوبًا، و بلدية ندرومة شرقًا، و غربًا بلدية السّواحلية [2]. و تبعد عن مدينة الغزوات ب6،5كلم ، و بها تضاريس " محصورة بين مقرّ بلدية تيانت و قرية بوقدامة boukhdama هضبة قليلة الارتفاع، وهي تنحصر بين جبال أولاد علي الّتي يقدّر ارتفاعها ب444م، و جبال الجناذيز guenadez بارتفاع 300م، و مجرى واد تايمة taima الّذي يتراوح مستوى عمقه ما بين 150م، 170م [3]. يسود منطقة تيانت مناخ البحر الأبيض المتوسط كونها قريبة جدًا من السّاحل، أمّا عن الأودية فنجد بها واد تايمة و واو العرّاق [4]، و مساحتها الغابية صغيرة جدًّا و ذلك لكثرة الجبال بها، و تقدّر ب 150هآ، أي ما يعادل نسبة07٪ من المساحة الإجمالية [5]. و تتميز بطابعها الرّيفي و النّشاط الفلاحي.

[1] – المرجع السابق، ص53.

[2] – أنظر خريطة ، ولاية تلمسان .

[3] – عثماني كريمة ، المعالم الأثرية بمنطقة الغزوات ، ص55.

[4] – ينظر، المرجع نفسه، ص 58.

[5] – ينظر، المرجع نفسه، ص 59.

بلدية دار يغمراسن :

و هي الأخرى منطقة من المناطق السّاحلية بولاية تلمسان تابعة لدائرة الغزوات ، تحتوي على أربع قرى و هي: البور، دار بنطاطا، سيدي يوشع (و سمي بهذا الاسم نسبة الى النبي يوشع عليه السلام) و به معروف شاطئ سيدي يوشع ، ثم باب خروفة. فهي منطقة سياحية ، و تحتوي على مناطق طبيعية و مناطق غابية ، و منابع مائية معدنية كعين بن تاغلة، بالإضافة إلى تضاريس جبلية و جروف على واجهة البحر، " و تمتد بلدية دار يغمراسن على مساحة تقدّر ب57كلم^2، و تحدّها بلدية الغزوات من جهةالغرب، و تبعد عن مقر البلدية ب09كلم، و تحدّها بلدية هنين من جهة الشّرق و البحر الأبيض المتوسط من جهة الشّمال و بلدية ندرومة من جهة الجنوب" [1]، و يعتمد سكّان المنطقة على النّشاط الفلاحي و الصّيد و تربية الدّواجن و المواشي، حيث يصل عدد السّكان عام 2008 إلى 6330 نسمة [2].يبلغ طول شريطها السّاحلي إلى 13كلم، و يتميّز بمنحدرات وعرة يقدّر ارتفاعها ب:50م، و تتخلل هذه المنحدرات أحيانًا بعض الرؤوس البحرية على غرار (رأس طارس)، و رأس (لالّة ستي) من جهة الغرب، و رأس نون منذ جهة الشّرق [3]، و تعدّ قرية البور هي مركز البلدية. و" أمّا أراضيها الدّاخلية فمعضمها عبارة عن سلاسل جبلية، حيث يعتبر جبل (تاولما) taoulemma الواقع شرق البلدية أعلى قمّة ، بإرتفاع يقدّر ب 633م ، و تليها منطقة الزياتين ziaten بارتفاع 444م ، في حين يقدّر ارتفاع جبل البور بمقرّ البلدية بارتفاع 363م" [4]. و بها ثلاث أودية وهي " وادي سَفْطر (safter) بالجهة الشّرقية، و يصبّ في مرسى الرّباط marsa-arobat ، و وادي مولة (moula) بالجهة الوسطى و يصبّ في شاطئ سيدي يوشع، و وادي العريشة (aricha) بمقر البلدية و يصب في البحر (شاطئ العريشة) "[5]، بالإضافة إلى المساحات الغابية و الّتي " تشكّل نسبة 37٪ من المساحات الإجمالية للبلدية، و تتركّز في الجزء الشّمالي لقرية سيدي يوشع، غرب منطقة الزّياتين و غرب البور EL.BOR" [6].

---

[1] – عثماني كريمة ،المعالم الاثرية بمنطقة الغزوات ، ص52.

[2] – ينظر، المرجع نفسه، ص52.

[3] – ينظر، المرجع نفسه، ص53-54.

[4] – المرجع نفسه، ص54.

[5] – المرجع نفسه ، ص 57.

[6] – المرجع نفسه، ص59.

لمحة تاريخية لمنطقة السّواحلية :

أصل السّكان :

تشير بعض الدّراسات التاريخية و البحوث العلمية الّتي تناولت المنطقة إلى أنّها منطقة قديمة جدًا، " و أنّ السّواحلية عمّرها الإنسان قبل العصر الحجري" [1]، و ذلك من خلال الآثار الّتي عثرو عليها قرب وادي غزوانة و داخل المغارات المجانبة لطريق ندرومة و بقرية ولاد زيري و وأولاد عبد الله القديمتين [2]. "كما تم العثور على بعض آثار الفينيقيين في منطقة سَمْفْدَام الواقعة بين الغزوات و بني صاف و الّتي لم يعد لها وجود" [3]. بالإضافة إلى " بقايا الفخار بتافسوت شرق الغزوات، ما بين هنين و مرسى آفلا" [4]، و هذا راجع إلى الموقع الإستراتيجي الممتاز للمنطقة و كونها تقع على السّحل فهذا ما يجعل منها مركز للتّجارة و تفتحها على مختلف النّشاطات و نقطة إغراء الاستقطاب مختلف الأجناس، فبالإضافة إلى الفينيقيين كذلك الرّومان الّذين أشار إليهم (للبدور.ف)
LLABADOR.F عندما ذكر وجود آثار ميناء روماني بشاطئ سيدي يوشع [5]، بالإضافة إلى ما ذكره هذا الباحث عن المنطقة أنّ الأصل سكانها مزيجٌ من الأمازيغ و العرب و الأتراك النّازحين من الأندلس تولّد عنهم جيل جديد يحمل صفات خاصّة استقرّوا كلهم في جبل المحيط بالخليج المسمى حاليًا لالة غزوانة[6]، و حسب ما ذكره الباحث عن هذا المزيج فقد كانوا السّكان أمازيغ أكثر منهم عربًا و ذلك راجع إلى عاداتهم و تقاليدهم و ملامحهم...

و بعد الفتح الإسلامي استوطن المنطقة جماعة من البرابرة عرفوا بالقراصنة الأوروبيين، ذكرهم ابن خلدون . من أصل أمدي من السّكان الأصليين للمغرب القديم ، ملئوا البساط و الجبال من

---

[1] – أحمد قريش، دراسة لهجة لمنطوق السواحلية ،رسالة ماجستير ، معهد اللغة العربية و ادابها تلمسان ص01.

[2] – ينظر، المرجع نفسه، ص01.

[3] – بن عبد الواحد محمد ، التّطور الدّلالى في اللّهجات العربية ، ص 12.

[4] – عثماني كريمة ، المعالم الأثرية بمنطقة الغزوات ، ص 62.

[5] – المرجع نفسه، ص 63.

[6] – بن عبد الواحد محمد ، التطوّر الدّلالي في اللهجات العربية ، ص17.

تلوله و أريافه و ضواحيه و أمصاره، و اتخذوا بيوتًا لهم من الحجارة و الطين[1]. فمن الواضح أنّ المنطقة عرفت تنوعًا و اختلافًا في الأجناس الّتي سكنتها و الّتي تمثلت أيضًا في الفرنسيين و الاسبان و الإيطاليين و اليهود ، بالإضافة إلى السّكان الأصليين و المغاربة وقد اشتركوا جميعًا في حرفة الصّيد البحري[2]، حتى اكتسبوا خبرة في عملية الصيد البحري و أصبحت لهم ثقافة بحرية و" يأتي النّشاط الفلاحي في المقام الثاني بعد الصّيد اختص فيه الأمازيغ"[3]، و في هذا نقول أو نستخلص أنّ منطقة السّواحلية عرفت محطات تاريخية عدّة و أجناس بشرية مختلفة من أصول مختلفة.

سبب التّسمية:

أمّا من ناحية التسمية فقد تعاقبت على السّواحلية تسميات مختلفة و هي:

أدفراتراس: ADAFRATRES و تعني (الأخوين الاثنين)

[1] – ينظر ، عجرود امينة ، الأغنية الشعبية النسوية بمنطقة الغزوات ، ص 04.

[2] – ينظر، بن عبد الواحد محمد ، التطوّر الدّلالي في اللهجات العربية ، ص18.

[3] – أحمد قريش، دراسة لهجة لمنطوق السواحلية ، ص 8 .

توانت: " سكّانها الأصليين ينتمي نسبهم إلى بني منصور المنحدرين من قبيلة مدغارة البربرية، و كانت تجمعاتها السّكنية في نشاطها المدني مرتبطة تاريخيًا و جغرافيًا و اجتماعيًا بطرارة، الّتي كانت وقت ذلك عبارة عن كونفدرالية لقبائل بربرية منها قبيلة كومية ذات النفوذ القوي على قبيلة السواحلية"[1]

ثمّ أخذت تسميت (جماعة الغزوات) و هذا في العصر التركي... و بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر انضم سكان السواحلية إلى السّيادة المطلقة للأمير عبد القادر ، فخاضوا معه معارك حربية بالنّاحية ضدّ قوّات الاحتلال الفرنسي، أشهرها معركة سيدي ابراهيم في 23 سبتمبر1846م [2]، و لا زال أهل المنطقة يحتفلون بهذه المناسبة في هذا التّاريخ.

نمور:" و هو الاسم الّذي أطلقه الملك الفرنسي لويس فليب، على ناحية السّواحلة القديمة تكريما لإبنه nemours "[3].

" و أخيرًا سمّيت الغزوات بعد الاستقلال " [4]و لا زالت على هذا الاسم إلى يومنا هذا.

[1] – أحمد قريش، دراسة لهجية لمنطوق السّواحلية، ص03.

[2] – ينظر ، المرجع نفسه، ص 04.

[3] – المرجع نفسه، ص04.

[4] – عجرود امينة ، الاغنية الشعبية النسوية بمنطقة الغزوات ، ص 03 .

المبحث الثاني : النّظام الصّوتي في لهجة السّواحليّة.

" لا ريب في أنّ لكلّ لغة من اللّغات نظاما صوتياً يختلف عن النّظم الصّوتية الأخرى الّتي تمتازها لغات أخرى سواء أكان ذلك من ناحية حجم هذا النّظام ، أي عدد الوحدات الصّوتية الأساسية الّتي يتألّف منها ، أم من ناحية البنية الصّوتية الّتي يستند اليها "[1] . فالوحدة الصّوتية هي كلّ صوت في اللّغة (الصّوائت و الصّوامت) أي الألف و الباء و التّاء و الحاء و الخاء ... الى آخره ، و قد تسمى (بالفونيم) أي الوحدة الصّوتية المستقلّة غير القابلة للانقسام أو التحليل ، و " هناك بعض الوحدات الصّوتية المنطوقة تغيب في نظام الكتابة ، و لذلك يضبط المقطع بأنظمة الأداء الصّوتية الّتي يوافق عليها النّظام الصّوتي "[2] و قد أشرنا سابقا الى أنّ البنية الصّوتية هي رصد للظّواهر (كاجهر و الهمس و الشّدة و الرّخاوة ..) ،كما يقوم النّظام اللّغوي لأيّة لغة على مجموعة الأصوات المفردة الّتي تتألّف في مجموعات من الفونيمات لتؤلّف الكلمات الّتي تتكون منها الجمل و العبارات "[3]

فلكلّ صوت صفاته و مخرجه الخاص به .

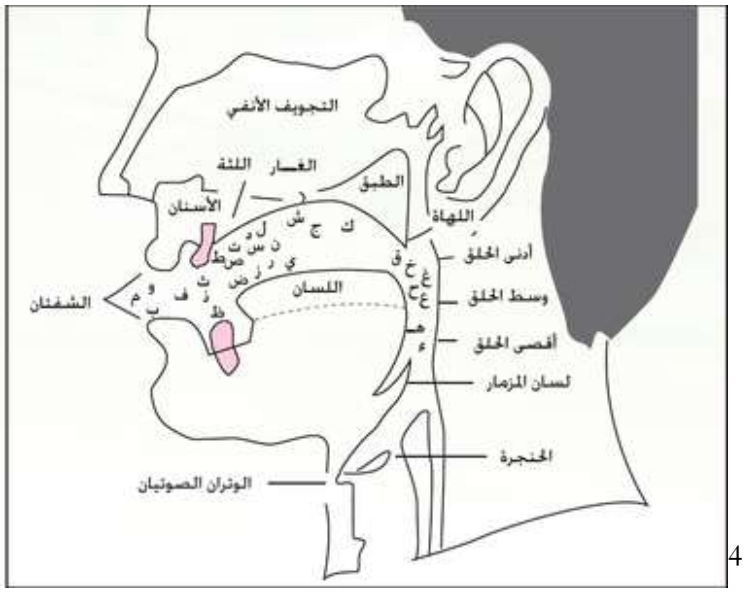

[4]

[1]– ليلى سهل ، أثر النّظام الصّوتي في الكتابة العربية ، جامعة محمد لخظر بسكرة (الجزائر) ص 60.

[2]– أبو بكر حسني ، محاضرات في الصّوتيات العربيّة (الطّبيعة التّركيبية للّغة) ص 09 .

[3]– ليلى سهل ، أثر النّظام الصّوتي في الكتابة العربية ص 60 .

[4] –الموقع الإلكتروني ويكيبديا

لا شكّ أنّ العربية الفصحى ظلّت ثابتة في جميع مراحلها و لم يصبها أيّ تغيير يذكر كما قال عنها الباحثون ، ألاّ أنّ التّفرعات اللّهجية لكلّ منطقة لها صفاتها و خصائصها الّتي تميّزها عن بعض، فمثلا لهجة السّواحليّة تختلف عن لهجة هنين أو ندرومة أو مسيردة... " فاللّهجة سلوك لّغوي ، لها طائفة من المميزات ذات نظام صّوتي خاصّ ، تتعلّق ببيئة معيّنة يشترك فيها جميع أفرادها، على امتداد تاريخي و تحوّل اجتماعي ، أي أنّها بناء حاضر ، و نتيجة ماض موروث "[1]. فبحديثنا عن النّظام الصّوتي للهجة ما فانّنا نقصد طريقة آداء هذه اللّهجة بجميع جوانبها الصوتية، و مظاهرها كابدال حرف (القاف) الى (الكاف) و هذا وارد كثرا في لهجة السّواحليّة بحيث ينطق (كمر) بدل (قمر) ، أو (كهوة) بدل (قهوة) ... ، وقد تشمل أيضا صفة الصّوت من حيث الشّدّة و الرّخاوة و التّفخيم و التّرقيق و النّبر و التّنغيم ... و غيرها من الظواهر الّتي لوحضت في منطوق السّواحليّة الّتي تتميز بمجموعة من الخصائص التّعبيريّة سواء في المستوى الصّوتي أو المستوى التّركيبي من حيث تلك الخصائص الّتي تمييزها عن اللّهجات المنتشرة في الشّمال الغربي للجزائر و من تلك كذلك نذكر :

– الاختزال : و يقصد به حذف صوت أو مجموعة من الأصوات نحو : (عبد القادر) في (عبقادر) .

– الادغام الصّوتي : ويندرج تحت قانون المماثلة ASSIMILATION " فاذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد ، أو من مخرجين متقاربين ، و كان أحدهما مجهورا و لآخر مهموسا مثلا حدث بينهما شدّ و جذب ، كلّ واحد يحاول أن يجذب الآخر ناحيّته و يجعله يتماثل معه في صفاته كلّها ، أو في بعضها " [2] وهذه الظاهرة قد تحدث بين حرفي الكلمة الواحدة نحو (زتّ) و هي في الأصل (زدتّ) فقد أدغمت الدّال في التّاء و ذلك لاشتراكهما في مخرج واحد ، كما تحدث بين حرفي لفظتين متجاورتين

[1]– احمد قريش، كشكشة توانت و علاقاتها بنظيراتها في اللهجات العربية القديمة و الحديثة ، مجلة جيل الدراسات الأدبية و الفكرية ،العدد 35 مقال

[2]– رمضان عبد التّواب ، التّطور اللّغوي مظاهره و علله و قوانينه ، مكتبة الخانجي (القاهرة)، 1417هـ –1997م) الطبعة الثالثة ، ص 30 .

و من أمثلة الادغام في منطوق السّواحليّة قولهم : (فايتّشونت) فهي مركبة من لفظتين (فاين تشونت) أو (لبن راحامط) أي (اللّبن راه حامض) .

رايدوّر : راه يدوّر أي (يبحث).

مَلْتَحْت : من تحت

مَلْدَاخل : من الدّاخل

فَرَّاشْ : فاين راش (أين أنت) .

أرواح لّهنا : أروح الى هنا (تعال الى هنا) .

خطيني ملعرب : خطيني من العرب .[1]

ماشيّانا : ماشي أنا (لست أنا) .

- المخالفة الصوتية : و " يعني المصطلح حدوث ا ختلاف بين صوتين متماثلين في الحركات المشتملة على التّضعيف ، و ذلك بأن يتغير أحد أحد الصوتين المضعفين الى أحد أصوات المد : الألف ، و الواو ، و الياء ، أو أحد الأصوات الشّبيهة بها و هي الأصوات المتوسّطة أو المائعة ممثلة في اللاّم و الرّاء و النّون و الميم ، و لقد نشأت هذه الظاهرة بسبب الثّقل النّاشئ عن تجاور صوتين من مخرج واحد "[2] كما أنّها لم تكن الظّاهرة الوحيدة في اللغة العربية و لهجاتها لدفع الثقل ، و ممّا نجده في لهجة السّواحليّة كقولهم :

" شرمط لورقة (بترقيق القاف) ، و أصل الفعل : شرمط (شرّط) اذ أبدلت احدى الرّائين (ميما) لتحقيق التّجانس و المباغة معا "[3] ، و معناها وضع خطوط على الورقة .

---

[1]-. ينظر، بن عبد الواحد محمد التّطوّر الدّلالي في اللهجات العربية ، ص 66-67 .

[2]- سهل ليلى ، تجلّيات ظاهرة التخالف الصّوتي في اللّغة العربية قسم الادب العربي جامعة بسكرة مجلة كلية الادب و العلوم الانسانية و الاجتماعية .

[3]- بن عبد الواحد محمد ، التّطوّر الدّلالي في اللّهجات العربية ، ص 67.

كذلك قولهم (طلمس) و اصلها طلّس ، فقد أبدلت احدى اللاّمين (ميما) ، و استعملت هذه الكلمة للدّلالة على المخادعة أي : طلمسته : راوغته و خدعته .[1]

-الامالة : و هي الميل بالفتحة الى الكسرة ، و بالألف الى الياء ، وجاءت في المنطوق الغزواتي نحو قولهم :

البيع : لبيع .

المائدة : لميدة [2].

- اختلاس الحركات : و هي اخفاء الحركات ، إمّا بالسّكون أو تنعدم عند بعض النّاطقين مثال ذلك عند السّواحلية :

لعب : لَعبَ .

تشُل : كُل (من الأكل) [3].

مشيت : مَشيتُ و تستعمل لمعنيين الأولى بمعنى تَمشّيتُ (مشيا على الأقدام) ، و المعنى الثّاني (ذهبتُ) أو (رحلتُ) .

مليح : بمعنى جيّد .

رزين : بمعنى انسان هادئ .

- ظاهرة الحذف : أي حذف الحرف للتّخفيف و دفع الثّقل دون الإحلال بمعنى الكلمة ، نحو :

تُحبُّه : تحبُّ فقد حذفت (الهاء) في آخر الكلمة .

جَا : بدل جاء حذفت الهمزة .

جَاتْ : جاءت .

حْوَايَجْ : حوائجه أبدلت الهمزة (ياءا) و حذف الضمير (الهاء) .

شْهَرْ : الشَهرُ حذفت الألف و اللاّم [4].

---

[1]- ينظر ، المرجع السّابق ، ص 67 .

[2]- ينظر ، المرجع نفسه ، ص 68

[3]- ينظر ، المرجع نفسه ، ص 68 .

[4]- ينظر ، المرجع نفسه ، ص 69 .

-نظام النّبر : و " معناه أنّ مقطعا من بين مقاطع متتابعة يعطي مزيدا من الضغط أو العُلوّ (نبر علوي stress accent) ، أو يعطي زيادة أو نقصا في نسبة التّردُّد (نبر يقوم على درجة الصّوت pitch accent) "[1] نحو :

هَاد شحال ما ريناش : أي لم نَرَكَ منذ مُدّة .

رَاش تَهَدَر معايا : أي أنّك تتحدّث معي .

عند التّعجّب نحو : شحال مغنداف أي أنّك انسان خجول جدا .

أو : شحال مْطرواشْ . فهي تحمل نفس المعنى تقريبا .

الاستفسار : لاينْ ماشي ؟ أو فاينْ ماشي ؟ أي الى أين أنت ذاهب .

واسم راش تعمل ؟ ماذا تفعل .

الغضب : رُوح تَلعب ، أو تستعمل للاستفزاز .

التّحسّر : مَسشين راه مريط ، مسكين إنه مريض .

المدح : راش مخيَّر أي أنّك جميل جدا [2] أو (راش بوقوص) .

ونجد في لغة أهل المنطقة من المفردات ما هو معربٌ أي على أصله ، و منها ما هو دخيلٌ بمعنى انّها ليست من لغة أهل المنطقة الأصليين ، و انّما كلمات أجنبية (أمازيغية ، فارسية ، ايطالية ، اسبانية ، و فرنسيّة ، و هي الواردة بكثرة نتيجة الاستعمار الفرنسي ، و الاحتكاك بمختلف هذه الشّعوب الّتي سكنت المنطقة قديما أدّى الى التّداخل بين مصطلحاتها و نذكر منها :

-الدّخيل الفرنسي :

L'macon البنّاء .

L'cartable المحفظة.

[1]- ماريو باي ، أسس علم اللّغة ، ترجمة احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، الطبعة الثامنة ، 1419-1998 ص 93 .

[2]- ينظر، بن عبد الواحد محمد ، التّطور الدلالي في اللهجات العربية ص 70.

Ah bont	للتّعجّب .
Tablier	المئزر .
Cuisine	المطبخ .
Le stylo	القلم .
Bien sûr	للتّأكيد .

و الأمثلة عنها كثرة قد لا تخلو جملة أو جملتين من المنطوق الغزواتي الاّ و تجد فيها هذا الدّخيل الفرنسي على اللّهجة ، فلها أثر بارز في عملية التّواصل بين أفراد المنطقة .

أمّا الدّخيل الاسباني " فقد انحصر استعماله في مجال الصّيد البحري بشكل بارز مع تواجد بعض مفرداته في الحياة الاجتماعية ، و الواضح أنّ ما تبقى من الكلمات الاسبانية في الكلام اليومي للجزائريين عامّة و في المنطوق السّاحلي خاصّة ، دليل على وجود احتكاك قديم العهد و أليف بين العربية و الاسبانية "[1]. الاّ أن المصطلحات الاسبانية لا تبرز بشكل ملفت للانتباه كالمصطلحات الفرنسية ، و من أمثلة :

Scualla هي المدرسة .

Lfichta هي الحفلة .

Barato أي الكثرة .

Bogado أي المحامي أو القاضي .

Armario تنطق الماريو و هي الخزانة .

بالاضافة الى الدّخيل الأمازيغي نحو :

آيرّوج : وهو من الاواني المنزلية .

آجدُّو : يستعمل لملا الماء .

آحلحول : و هو نوع من الغذاء .

آخمار : وهو نسيج العنكبوت .

[1]- المرجع السّابق ص 140.

أَدِدِ : هو من الاغراض المنزلية (المهراز) .

عموما أنّ منطقة السّواحلية هي منطقة قديمة جدّا ، و عرفت تنوّعات بشرية عدة مما جعلها تكتسب لهجات مختلفة بالاضافة الى لهجتها التي أصبحت مزيجا من المصطلحات المعرّبة الاصلية و منها ما هو دخيل من اللغات الاجنبية .

المبحث الثالث : الإبدال الصّوتي في لهجة السّواحليّة .

خضعت منطقت السّواحليّة الى إبدال الحروف و في حين بقت الحروف الاخرى كما هي و في ذلك نذكر :

الألف : فالألف حققت على لسان سكّان السّواحليّة مثال ذلك : " أسم يخصّش ألْعريان " [1] أسم راشْ دَوَّرْ؟ أجي لّهنا . ففي هذه الأمثلة قد حقّقت اللألف ، أمّا عن قولهم (لمَرَ) ، (فاس) ، (الراس) ، (الكاس) ،... فنلاحظ أن الألف لم تنطق و إنّما خفّفت .

الباء : و هو حرف شفوي ، و " يصدر صوت الباء في اللهجة باندفاع الهواء من الرئتين ثم فصل الشفتين و تباعد الفكين ، بالقدر الذي يسمح بتفجير الصوت ، على مستوى الشفتين نحو قولهم : طهر عايب ، وبطن سايب ما يخفاف لا ململت لا ملمصايب "[2] ، فحرف الباء محقق عند أهل السواحلية و لم يخضع الى أي ابدال .

التاء : ويظهر أن حرف التاء حافظ على صفاته مثل قولهم : صبتوا لبنت ، أو ، كاتلي نحتاجش ،

فهذا الحرف محقق في لهجة السواحلية كغيرها من اللهجات .

الثاء :" الثاء الاحتكاكية المهموسة نطقها في اللّهجة يتم بوضع طرفي اللّسان بين الأسنان ، و قد يختلف الموضع الّذي يتم فيه التقاء اللسان و الاسنان من شخص الى اخر ، و من محيط صوتي لاخر بحث يتاثر موضع اللسان من الأسنان " [3] ، فحرف الفاء غير محقّق في لهجة السّواحليّة ، فتبدل الثّاء الى التّاء نحو قولهم :

بَحَثُ بدل بَحَتُ . (فقد ابدت الثّاء الى تاء و و ادغمت في التّاء الثانية الأصلية) .

التّانية بدل الثّانية (و قليل ما ينطق السّواحليون التّانية للدّلالة على الرقم ، و إنّما يقولون الزّاوجة) .

---

[1]-ينظر ،أحمد قريش ، دراسة لهجية لمنطوق السّواحلية ص 65.

[2]- المرجع نفسه ، ص 14.

[3]- المرجع نفسه ص 21 .

تورة بدل ثورة (الحرب) .

تلاتة بدل ثلاثة .

تَعلَب بدل ثَعلَب .

توم بدل ثوم .

متَال بدل مثَال .

لَحديت بدل الحديث .

تَابتة بدل ثَابتة .

الجيم : " هذا الفونيم المجهور الإنفجاري المرقق الّذي مخرجه من الحنك الصّلب مع ما يليه من وسط اللّسان " [1] . فهو يُنطق محققاً في لهجة السّواحلّية و لا يخضع لأي إبدال نحو قولهم :

أَجي نكولَّش أي تعالى لأخبرك .

جَاوَب على أسم صكصيتَش .

عمَل تشي ما جارَش و لاَّ بدّل باب دارَش ، و هذا ضرب من أمثلة سكان المنطقة .

جَاش هَاد لْبَاسْ مْليح أي أنّ لباسك جميل .

الحاء : و هو " صوتٌ حلقي ، رخوٌ ، مهموسٌ ، منفتح عند إصداره يتقلّص وسط الحلق ، مشكّلاً فجوة صغيرة و يتقلّب في اللّهجة بين الرّخاوة و التّفخيم و القلب " [2] . و هو من الاصوات المحقق في المنطقة فإنّه ينطق من مخرجه الاصلي و بصفاته ، نحو قولهم :

نَحْتاجَشْ أي أحتاجك .

نْحَاجيلَشْ أي أحكي لك .

زَّا ما تَعْمَلْ فالْحْشَايَمْ أي توقَّف عن الفضائح .

حسّيتْ بَشْ أي شعرتُ بِك .

لاَيَنْ سَايَحْ أي إلى أين أنت ذاهب .

---

[1] – المرجع السّابق ، ص 40 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 60.

لْسانشْ لَخْلاَخْ أي أنت تجيد المراوغة بالكلام الطّيب حتى تحصل على مرادك .

حْمَدْتَشْ يا ربِّي أي أحمدُكَ يا الله .

الخاء : " فالخاء صوت مهموس مخرجه من الجزء الحلقي ، أدنى إلى الفم من مخرج الغين المجهور " [1]، فهو حرف محقق لم يخضع إلى اللإبدال .نحو قولهم :

لْخَلْخالْ أي الخُلخال .

خَليني ملْخريطْ أي دعني من الكلام الفارغ .

لْخيطْ أي الخَيْطْ .

الدال : و هو حرف محقق في منطوق السّواحلية نحو قولهم :

دَارَشْ تَسْتَرْ عَارَشْ فهو مثال عن البيْت و أصحابه .

يْخلِّيه ممْدود و يْروح يعزّي فْمَحمود . مثال عن الشّخص الّذي يترك واجبه و يقوم بواجب لا يعنيه .

فصوت الدال في هذين المثلين يصدر بإنفتاح جزئي بين الثنايا العليا و السفلى ثم ينطبق اللّسان مع الفكّ العلوي ، و تكون درجة الإطباق متفاوتة تماشياً مع حركة الحرف [2]. كما يكون هذا الصوت في بعض مصطلحات أهل المنطقة مهموسا كقولهم :

دْسَرْ بمعنى حافّة الجبل .

دَسْلي حْوايجي بمعني قُمْ بجمع أغراضي .

الذّال : " استهجن لسان السّواحلية هذا الحرف لتعذّر نطقه ، فلجأ أصحابه إلى إستبداله بحرف الدال الّذي هو من جنسه ، كما ورد في قولهم : كاع ما تعْمل أديبَ أو أديبْ "[3] .فلا تجد سُكّان السّواحلية ينطقون بهذاالحرف أبدا في حوارهم العامّي ، و من الأمثلة :

دْراري بدل ذراري (من الذّريّة) أي الأولاد .

هَداشْ بدل هَذاك (من ذلك) .

---

[1]– احمد قريش ، دراسة لهجية في منطوق السواحلية ، ص 55.

[2]– ينظر ، المرجع نفسه ص 28 .

[3]– المرجع نفسه 62.

هَادْ شيْ صْعيبْ أي هَذا الشيء صَعْبٌ .

حَداري تْعاوَدَا أي حذاري من تِكرارِها ، راني حَدَّرْتَشْ أي نبَّهتُكَ .

لْأستادْ بدلَ الأُستاذ .

الراء : " و من أبرز صفات الرّاء في لهجة السّواحليّة التّرقيق و التّفخيم ، شأنها في ذلك شأن سائر اللّهجات العربية الحديثة ، بيد أن الراء المفخّمة صوتها يقترب من التّضعيف ، إذا كانت مجاورة لحرف من حروف الإستعلاء مثل : خَاشْ يْمَطْغَشْ و مَا يْصَرْطَشْ " [1] . و هو من الأصوات المحقق تنطق كما هي و لا تخضع لأي إبدال .

فْرَطْلي شغليْ أي بَعْثرتلي أشغالي .

لْمَرطْ (من المرض) .

لَّرْط (الأرْض) .

الزاي : " جاء في قولهم : رَايْ لَعجوزْ يْهرّس لوز ، و الزّين يمشي و يَشْشَمَّشْ (يَتكمَّش) واشّين يمشِ وَ يَتْعَرَّشْ (يتمايل) "[2]، فهو صوت محقّق لا يبدل بحرف آخر .

الزّين زين الوردة و سَّعدْ سَعدْ الكردة (القردة) . و هو مثل يضرب عن الفتاة الجميلة الّتي لم تحضي بنصيب جيّد و العكس .

الزِّين زين لَفْعايلْ .

السين : " ما يمكن ملاحظته على هذا الحرف في اللّهجة ، قلبه إلى صاد لتقاربهما في المخرج و اتحادهما في صفتي الرخاوة و الهمس ، و من ثم أصبح من الصّعب التّمييز بين الصاد المنقلبة عن السين و الصاد الأصلية "[3] .

فهو محقق بالتّقريب و معناها أنّ في بعض المصطلحات تجدهم يظهرونه كقولهم :

سْنانَشْ أي أسنانك .

سْمينْ أي سَمين .

---

[1]- المرجع السّابق ص 45.

[2]- المرجع نفسه ص 36.

[3]- المرجع نفسه ص 34.

في حين تجدهم يميلون به إلى التّقريب من حرف الصاد نحو :

يَصْهر أي يَسْهَر .

صْطَح أي السَّطح .

صْمَر أي أسْمر .

الشين : " و هو الحرف المميّز للّهجة ، به نعتت، و لُقِّب النّاطقون به بأصحاب الشَّ ، لكثرة إستعماله قياساً بالنّسبة لسائر الحروف الّتي تشكل أبجديّة اللّهجة و ذلك بفع عامل الكشكشة "[1] فهذا الحرف خاصّ بلغة سكان السواحلة و ينفردون في استعماله عن جميع لهجات و لاية تلمسان ، فهو حرف ينطقون به في موضعه و في غير موضعه ، نحو قولهم :

صْباح الخيرْ عليشَمْ أي صباح الخير عليكم .

تْشَاش رَاشْ أي كيف حالك .

عاشْ مَنْ رَاشْ بمعنى أن ذلك الشخص كان غائبا لفترة من الزّمن و لمْ يروْهُ .

على تْشَرْشُو يَخْلِي عَرْشُو بمعنى أن هذا الشّخص يأكل كثيرًا ، و يهمُّهُ بطنُه أكثر من شيء آخر .

الصاد : " و تبدل الصاد زايا في اللّهجة لتطابقها في الصّفة (للصفير) ، و المخرج نحو : قولهم : أشيطان تشِّ تْنَعلو بْزك عليه ، و مثل : أَزْدم فيه بتفخيم الدال ، بمعنى صدم فيه [2]. فهذا الحرف يبدل في بعض المصطلحات و هي قليلة ، و يحقق في أغلب المصطلحات الأخرى نحو قولهم :

صْبر دُوكْ ربِّي يْفرّجْ أي اصبر و سيفرجها الله .

صَّابرْ يْنَالْ أي أنّ الّذي يَصبر يُجزيه الله تعالى .

الضاد : و هو حرف غير محقق في اللّهجة و فيبدل إلى طاء وجاء في قولهم " طَرْبَ بالْجادوم خيْرْ منْ عشرة بالفاس ، و جاء على لسانهم علَ خيْرشْ أرمطانْ نصوم غْواشْرَشْ ، نلاحظ في هذين المثلين

[1]– احمد قريش دراسة لهجية في منطوق السواحلية ، ص 39.

[2]– المرجع نفسه ص 37 .

استبدال الضاء طاء إيثاراً للخفَّة و كراهية الثّقل "[1] فقد استعصى على سكّان السّواحليّة نطقهم بهذا الحرف لذا أُبدل ، نحو قولهم :

طْرَبْني و بْشَ ، سْبَكْني وْ شَتْشَ مثال للدلالة على أفعال الشخص الضالم ، فقد ابلت الضاء إلى طاء في (طْرَبْني – ضَرَبَتِي) .

طَّرْسْة أي الضَّرْسَة (ضرس) .

يَطْحَشْ أي يَضحك .

الطاء : هو حرف محقّقٌ في اللّهجة ، و غير مُبدل ، فقد يميل إلى التّرقيق إذا كان يليه حرف من الحروف الشّفوية نحو قولهم : طْمَع يخصَّر طْبَع ، أو ، طَبَّلْ فالْمَا حتى يَكْصاح ، و يقترب صوت الطاء من التاء إذا كانت ساكنة موالية لحرف الشّين نحو : وْصلْ حتّى للْوادْ و رْجَعْ عتْشانْ[2].

الظاء : فهذا الحرف غير محقّق ، و إنّما اسبعده السّاحليون من لغتهم تماماً نظراً لثقله و خشونته ، وسكّان المنطقة عُرف عنهم الميل إلى ترقيق الحروف و خَفت الأصوات ،فقد أبدلوه طاءاً في بعض المفردات و ضاءاً في مفردات أُخري نحو قولهم :

طَهري بدل ظَهري .

عْطَمْ بدل عظم .

ضرفٌ بدل ظرفٌ .

ضريفٌ بدل ظريفٌ .

ضروف بدل ظُروف .

العين : هو صوت محقق يُنطق على طبيعته دون أن يخضع للإبدل نحو قولهم :

عِينَشْ علَ رُوحَشْ (عِينُكَ) أي كُنْ حريصاً على نفسك .

عَاشَرْ وْ ما تْوالَفْشْ ، للدّلالة على عدم وضع الثّقة في النّاس .

الغين : صوت محقق يُنطق على طبيعته أيظا نحو قولهم :

[1]– المرجع السّابق ص 49.

[2] – ينظر ، المرجع نفسه ص 30–31 .

غْلاَ لْمَا ؟ كسؤال عنْ غَليان الماء .

شْريتْ هادْ لْبَاس غَالِ أي إشْتريتُ اللّباس بثمن مرتفع .

لْغَافلْ طَارتْ عينُ مثال عن الحيلة و الخفّة .

و يقترب نطق حرف الغين من الخاء في :

يغْسل – يخْسَل (و أغلبية السّواحلية يستعملون المفردة الثّانية) .

الفاء : و هو حرف محقّقٌ ، ينطق من مخرجه و صفته ، و لا يخضع للإبدال نحوَ:

فَاينْ نْصِيبَشْ ؟ أي أين أجدك .

و قد يخضع للإختفاء " إذا كانت عناصر الكلمة متقاربة المخرج نحو: يْدَ شَتْ لَهْلاَلْ صوم ، وِيْدَ شَتْ آطيف (الضيف) كُومُ ، بمعنى أكرمه ، و أصل الفعلْ شَتْ هو (شَفتْ) فحذفت فيه الفاء لتوسطها حرف الشين و التاء المتقاربين في المخرج " .[1] و هذا ناذر في لهجة السواحلية.

القاف : وهو حرف غير محقق في لهجة أهل المنطقة ، بل يكاد أن ينعدم نطقه ، فيخضع إلى إبداله بحرف الكاف غالباً ، من أمثلة عن ذلك نحو قولهم :

- كَهْوة بدل قَهْوة .
- عبد الكَادَر (عبكادر) بدل عبد القَادَر .
- كَالتْ بدل قَالتْ .
- كَلْبْ (مخرجها بين الكاف و القاف) بدل القَلب .
- لْفُوكْ بدل فَوْقَ .
- كْعُدْ أي قَعَدَ .
- لْكْمَرْ بدل القَمَرْ .
- الطّاكة بدل الطّاقة .
- كْرَا أي قْرَا من (قَرَأَ) .
- لْعْكَلْ أي العَقْلْ .

[1]– احمد قريش ، دراسة لهجية في منطوق السواحلية ، ص 18 .

الكاف : فهو حرف غالباً ما يخضع للإبدال إلى حرف الشين وهي من الصّفات اللّهجة لمنطقة السّواحلية نحو :

- شُونْتْ نْدوّر عْلَشْ أي كنت أبحث عنْك .

- مْشَمَّشْ أي مْكمَّشْ فقد أبدلت الكاف الأولى إلى شين ، في حين أنّ الشين الثانية أصلية .

اللاّم : و صفة هذا الصّوت في المنطوق يأخذ شكلا ذا منحيين :

المنحى الأول : يغلّظ فيه الصّوت برفع مؤخر اللّسان نحوى أقصى الحنك في شكل مُقعر إذا جاور الحروف التّالية :

الصاد أو الطاء المطبقتان .

الكاف المنقلبة عن الكاف ، (إذا سبقت بحرف السين ، إذا تلاها أحد الحروف الشفوية).

و يعرف هذا الحرف شكلين من الادغام ، إدغام في الراء و إدغام في اللام نحو (نكُولَّشْ أي نقول لك) .

و تقلب اللام نونا نحو : إسماعين بدل (إسماعيل) .

و يختفي صوت اللام شذوذا في كُتلُ (قلتُ له) .

و تحذف إذا سبقت ب اسم معرّف ب (ال) نحو : جيْتْ عَلْ بَاطلْ .

و تقلب اللام مكانياً مع النون نحو : نْعَلْ بدل (لعنْ) [1].

الميم : و هو صوت مجهور خيشومي ، تتطابق فيه الشفتان ، تطابقاً يسمح بحبس الهواء داخل الفم و دفع الصوت نحو الانف بلم اللّسان ، و هو محقق في لهجة السّواحلية الاّ أنه يخضع لبعض الصّفات :

تفخم إذا وقعت متطرّفت في حالة الوقف نحو : جْعُمْ

إذا جاورت أحد الحروف الّذي تشترك معه في التّفخيم نحْوَ : أَصْمَاطَ .

و تميل نحو التّرقيق إذا تلتها الزاي أو الراء أو اللاّم ، نحو : لْمَزْوَدْ ، لَمْرار [2].

---

[1]- ينظر ، المرجع السابق ص 47 – 48 .

[2]- أنظر ، المرجع نفسه ص 15.

النون : و " يعرف هذا الصوت في اللّهجة تقلّبات مختلفة ، تفخيم و ترقيق ، و قلب وإدغام ، و حذف " [1].

مَسْتغالَم بدل مَسْتغانمْ .

نْبَكْ يرقق عندما يجاور حرف الباء أو الواو .

يْناصِ أي يكثر من طلب الشيء يفخم عند مجاورته حرف الاطباق .

الهاء : و هذا الحرف قد إستسهل سكان السواحلية ،لخفّته و مرونته ، فهو محقق نحو قولهم :

هاشْ تْشُولْ أي الأمر بالأكل .

شْحالْ هَادي و أنا نْهْدَرْ بمعنى تكلّمتُ كثيرًا .

الواو : و هو حرف شفويّ محقق ، يُشَدُّ إذا جاور حروف الاطباق نحو :

يَتْلَوَّطْ أي شيءٌ يتمدّد .

مْحَرْوَطْ بمعنى أنَّ الماء تلوّث.

الياء : هو حرف محقق في لهجة السّواحلية نحو قولهم :

يَدِّ أي يَدِي .

يَلْعَبْ أي يَلْعب .

و أخيراً نستنتج أنّ الإبدال الصوتي في لهجة السّواحلية له صفاته الخاصةّ به عن غيره من اللّهجات الأخرى .

[1]- المرجع نفسه ص 31.

خاتمة

الحمد لله الّذي بنعمه تتم الصالحات ، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء و الرسل و على آله و صحبه اجمعين ، و بعد هذا الطواف الشيق في مجال الاستعمال اللغوي لمنطقة السواحلية خلصنا الى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي :

– تعدّ مستويات البناء اللّغوي مستويات افتراضية غايته الدّراسة و الكشف عن مكونات الوقائع اللغوية و لا مكان لها في الاستعمال الفعلي للّغة .

– اللّغة العربية الفصيحة ثابتة لم يطرئ عليها أي تغيير في جميع مراحلها إلاّ ما يعرضه التطور الطبيعي للغات .

– الابدال ظاهرة من الظواهر اللّغوية يخص اللّهجة في منطقة ما ، و له أسباب و ضوابط تحكمه ، وقد حاول العلماء الكشف عنها و تفسيرها .

– التّميز و الإختلاف الكبير في لهجة منطقة السّواحلية بمظاهرها الصوتية والصرفية والتركيبية له ما يعلله من اسباب تاريخية و سياسية واجتماعية تحكمه .

– المقارنة اللّغوية بين منطقة السواحلية و اللّغة الأم يوضح أن العامية خصوصا والعامية الجزائرية عموما سليلة اللغة العربية الفصحى ولكن طرأت عليها مجموعة من التغيرات لاسباب عدّة .

و نشير في الأخير الى أنّ هذا البحث لا يعدوا أن يكون لبنة تحط في صرح مجالٍ علمي واسع يهتم باللّغة في جانبها التداولي الفعلي و في مستوياتها البنائية المختلفة ، و نرجوا أن نكون قد أفدنا و استفدنا داعين الله عزّ و جلّ أن ينال رضاكم .

المصادر والمراجع

1- المصادر و المراجع :

- القرآن الكريم.

1. إبراهيم السّمرائي ، العربية تاريخ و تطوّر ، مكتبة المعارف (بيروت) كلية الآداب ، الطبعة الاولى 1413هـ-1993م.

2. إبراهيم أنيس ، في اللّهجات العربية ، كلية دار العلوم القاهرة ، الطبعة الثامنة 1992.

3. إبراهيم أنيس ، من أسرار اللّغة ، مكتبة الانجلو الصّوتية (القاهرة) ، الطبعة الثالثة 1966.

4. أحمد ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها ، المكتبة السلفية القاهرة .

5. أبي أحمد العسكري ، تصحيفات المحدثين ، د.ط .

6. أحمد بن محمد بن احمد الحملاوي ، شذى العرف في فن الصرف ، دون طبعة ، دار الكيان.

7. أحمد خاطر ، في اللّهجات العربية ، طبعة 1978-1979 القاهرة .

8. أحمد شامية ، في اللغة (دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية) الطبعة الاولى 1423هـ 2002م دار البلاغ .

9. أحمد طيبي ، الاقتصاد المورفونولوجي في التواصل اللّساني ، الطبعة الاولى 1431هـ 2010م ،عالم الكتب الحديث ، اربد الاردن .

10. أحمد علم الدّين الجندي ، اللّهجات العربية في التّراث ، دار العربية 1983 ، الطبعة الجديدة ، الجزء الأول .

11. أحمد فارس الشّدياق ، سرّ اللّيالي في القلب و الابدال ، دون طبعة .

12. أحمد مومن ، اللّسانيات النشاة و التطور الطبعة الثانية 2005 م ،ديوان المطبوعات الجامعية 07 – 2005 بن عكنون الجزائر

13. جان كانتينيو ، دروس في علم الاصوات العربية ، الجامعة التونسية ،1966 ، ذيله بمعجم صوتي فرنسي- عربي الاستاذ صالح القرمادي .

14. جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة و انواعها ، تحقيق فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى 1418-1998 الجزء 01.

15. جوزيف فندريس ، اللّغة ، ترجمة : عبد الله الحميد الدواخلي و محمد القصاص ، تقديم : فاطمة خليل ، دار الكتب و الوثائق القومية ، طبعة 2014.

16. حاتم صالح الضامن ، فقه اللّغة ، مكتبة لسان العرب .

17. حسام سعد النعيمي ، الدراسات اللهجية الصوتية عند ابن جني ، دون طبعة ، دار الرشد – ابن سيدة ، المخصص ، دون طبعة ، دار الكتب العلمية بيروت .الجزء 04.

18. حمدي سلطان حسن أحمد العدوي ، القراءات الشاذة (دراسة صوتية و دلالية) تقديم : محمد حسن جبل و سامي عبد الفتاح ،دار الصّحابة ، الطبعة الأولى 1427هـ-2006م ، المجلد 01.

19. رمضان عبد التواب ، التطور اللّغوي مظاهره و علله و قوانينه ، مكتبة الخانجي (القاهرة) ، 1417هـ-1997م ، الطبعة الثالثة .

20. سراج الملة و الدين ابي يعقوب يوسف ابن ابي بكر محمد بن علي السكاكي ، مفتاح العلوم ، الطبعة الثانية 1407هـ 1987م ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

21. ابن السّكيت ، اصلاح المنطق ، شرح : احمد محمد شاكر و عبد السّلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، دخائر العرب 3 .

22. سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الرافعي بالرّياض ، الطبعة الثانية 1402-1982 الجزء 4.

23. الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، دون طبعة .

24. صبحي صالح ، دراسات في فقه اللّغة ، دار العلم للملايين (لبنان) الطبعة الثانية 2009.

25. أبي الطيب اللغوي ، كتاب الابدال تحقيق عز الدين التنوخي ، دون طبعة ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق الجزء 1 .

26. عادل فخري ، علم الدلالة عند العرب ، دراسة مقارنة مع السمياء الحديثة ، الطبعة الثانية 11- 1994 م دار الطبعة بيروت لبنان .

27. عباس حسن ، النحو الوافي ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر ، الجزء 4 المسالة 182.

28. عبد الجليل مرتاض ، لسانيات النص التحليلية دون طبعة ديوان المطبوعات الجامعية 09-2013م .

29. عبد الصبور شاهين ، القرآن الكريم في ضوء علم اللّغة الحديث ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دون طبعة .

30. عبد الغفّار حامد هلال ، اللّهجات العربية النّشاة و التّطور ، كلية اللّغة العربية بجامعة الازهر مكتبة وهبة (القاهرة) ، الطبيعة الثانية 1414هـ-1993م.

31. عبد القادر محمد مايو ، الوجيز في فقه اللّغة العربية ، دار القلب العربي (حلب) ، الطبعة الاولى 1419هـ-1998م.

32. علي عبد الواحد ، علم اللّغة ، نهضة مصر للطباعة 04-2004 ، الطبعة التاسعة .

33. عمر بوقار ، ظاهرة الابدال بين الصوامت (مقارنة صوتية دلالية في ضوء علم الاصوات الوضيفي) جامعة ورقلة ، مجلة الذاكرة ، العدد 05.

34. غانم قدوري الحمد ، مدخل الى علم الاصوات العربية ، دار عمار للنّشر و التوزيع عمان الاردن ، الطبعة الاولى 1425هـ-2004م.

35. ابن فارس بن زكريا الرازي ، معجم مقاييس اللغة الطبعة الاولى 1420هـ 1999م ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان المجلد الثاني .

36. كمال ربحي ، الابدال في ضوء اللّغات السّامية (دراسة مقارنة) ، دون طبعة .

37. -كويحل جمال ، محاضرات في علم الصرف ، السنة الاولى ل،م،د المطبوعات العلمية ، جامعة محمد لمين ، دباغين سطيف .

38. ماريو باي ، أسس علم اللّغة ، ترجمة احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، الطبعة الثامنة 1419هـ-1998م.

39. محمد الانطاكي ، المحيط في اصول العربية و نحوها و صرفها ، دار الشرق العربي بيروت ، الطبعة الثالثة ، الجزء 01.

40. مصطفى صادق الرّافعي ، تاريخ آداب العرب ، راجعه : عبد الله المنشاوي ، مهدي البحقيري ، مكتبة الايمان ، الجزء 01.

41. ابن منظور الافريقي المصري ، لسان العرب الطبعة الثالثة 2004 ، دار الصدارة ، بيروت ، لبنان .المجلد 13.

42. نعمان بوقرة ، اللّسانيات اتّجاهاتها و قضاياها الرّاهنة ، الطبعة الاولى 1430هـ 2009م ، عالم الكتب الحديث .

43. ابن يعيش ، شرح المفصل ، الطبعة الاولى ، دار الطباعة المنيرية بمصر ، الجزء 10.

2- الرسائل الجامعية

1. أحمد قريش ، دراسة لهجية لمنطوق السّواحلية ، رسالة ماجستير ، معهد اللّغة العربية و آدابها.

2. بن زخروفة خليفة ، التحضّر بالشّريط الساحلي لولاية تلمسان و انعكاساته على البيئة ، رسالة ماجستير ،كلية علوم الارض و الكون ، جامعة وهران 2015.

3. بن عبد الواحد محمد ، التّطور الدلالي في اللّهجات العربية (الابعاد الدلالية للمنطوق المحلي الغزواتي ' أنموذجا' ، رسالة دكتراه ،كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، تلمسان ، 2015-2016.

4. عثماني كريمة ، المعالم الاثرية بمنطقة الغزوات (جرد و دراسة لحالة الحفظ و التسيير) ، رسالة دكتراه ،كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية ،جامعة تلمسان 2017-2018.

5. عجرود امينة ، الاغنية الشعبية النسوية بمنطقة الغزوات (جمع و دراسة) ،رسالة ماجستير ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة تلمسان 2010-2011.

المجلات و المقالات:

1. أحمد قريش ،كشكشة توانت وعلاقاتها بنضيراتها في اللّهجات العربية القديمة و الحديثة ، مجلّة جيل الدّراسات الأدبية و الفكرية ، العدد 35.
2. ابو بكر حسني ، محاضرات في الصّوتيات العربية (الطّبيعة التركيبية للّغة) .
3. ليلى سهل ، أثر النظام الصّوتي في الكتابة العربية ، جامعة محمد لخضر بسكرة الجزائر .
4. ليلى سهل ، تجلّيات ظاهرة التخالف الصّوتي في اللّغة العربية ، قسم الأدب العربي ، جامعة بسكرة مجلة كلية الأدب و العلوم الانسانية و الإجتماعية .
5. نسيمة حمّار ، دروس في النحو العربية ، جامعة الامير عبد القادر ، قسنطينة ، دائرة جذع مشترك علوم اسلامية 2017م 2018م .

فهرس المحتويات

دعاء
إهداء
شكر و تقدير
مقدمة أ-ث

مدخل :اللّسانيات و مستويات تحليل اللّغة

لغة 1
اصطلاحا 3
علم الصرف الصوتي 5
مستويات التّحليل اللّساني 7
المستوى الصوتي 7
المستوى الصّرفي 8
المستوى النّحوي 10
المستوى الدّلالي 11
المستوى البلاغي 12

الفصل الأوّل : الإبدال الصّوتي في الدرس اللّساني قديماً و حديثاً

1- تمهيد 14
2-المبحث الأوّل: الإبدال الصّوتي عند القدماء. 16
3-المبحث الثاني: الإبدال الصّوتي عند المحدثيين. 22
4- المبحث الثّالث : أسباب الإبدال الصّوتي و ضوابطه 30

الفصل الثاني : الإبدال الصّوتي في لهجة السّواحليّة.

1- تمهيد: 38
1-1 . تعريف اللهجة: 38
1-2. خصائصها 40
1-3. أسباب النشأة 40
2- المبحث الأول: التحديد الجغرافي و التاريخي لمنطقة السواحلية 42

2-1. التعريف بمصطلح (السّاحل): sahel. 42
2-2. جغرافية السّواحليّة : 44
2-3.لمحة تاريخية لمنطقة السّواحلية : 50
أصل السّكان : 50
سبب التّسمية: 51
3-المبحث الثاني : النّظام الصّوتي في لهجة السّواحليّة. 53
4-المبحث الثالث : الإبدال الصّوتي في لهجة السّواحليّة 60
5- الخاتمة 70
قائمة المصادر و المراجع 72
الفهرس
الملخص

ملخص

يعالج هذا الموضوع قضية اللّغة ، و يقف خلال ذلك على مجموعة من المفاهيم التي تبحث في الجانب العلمي لهذه اللغة بكل مستوياتها (الصوتي و الصرفي و النحوي و الدلالي و البلاغي) ، و الظّواهر اللّغوية لتفرعاتها اللّهجية في مجالها التداولي فخصصنا الذّكر عن ظاهرة الابدال الصوتي عامةً بين القدماء و المحدثين ، و لهجة السّواحليّة خاصة .

الكلمات المفتاحية : الابدال – اللهجة – منطقة السواحلية – المستوى الصّوتي .

Résumé :

Ce texte aborde la question de la langue cela dépend d'un ensemble de concepts qui regarde du coté scientifique pour cette langue a tous les niveaux (phonétique - morphologique -sémantique et grammaire -rhétorique) et les phénoménes linguistiques de leurs branches dialectiques dans son champ de délibération nous avons consacré la mention du phénomène de commutation vocale général parmi les anciens et moderne le swahili en particulier .

Mots – clés : remplacement – dialecte – zone swahili et localisation audio .

Abstract :

This topic addresses the issue of language , and in the process stands on a set of concepts that examine the scientific aspect of this language at all levels (acoustic – pure – grammatical- semantic and rhetorical) ,and the linguistic phenomena of its linguistic branches in its deliberative field , so we dedicated the mention of the phenomenon of the eternal acoustic supphag between the ancients and the modern and the dialect of the swahili in particular .

Keywords: substitution – dialect – swahili region – level of sound .